روايات عبير الجديدة

باتريسيا هولت

قصر الشوق

www.elromancia.com

مرمورية

باتريسيا هولت

قصر الشوق

وأخيراً، وافقت الكسندرا على التخلي عن اجازاتها، من اجل اصلاح بعض اللوحات الفنية النادرة في قصر في فنيس

ولكن فنيس ليست بجمال شاطىء الأزورد في فرنسا. ومع ذلك اليكس تحب مهنتها، ولقد اخبرها مديرها بوجود لوحة كانليتو الشهيرة في ذلك القصر.

ومنذ وصولها، اعجبتها المدينة، والقصر. . . واعجبها اكثر صاحب القصر، الأمير انتون دي كاسيس.

رقصة فالس معه في غرفة المرايا الزجاجية، وابتسامة وقبلة مثيرة، كانت كافية لأن تعلم اليكس بأن حياتها كلها تغيرت.

-١-

«ولكني يجب ان اذهب في عطلة الإسبوع القادم»، اعترضت الكسندرا باصرار.

تأمل ولي كارفل الموظفة الشابة من خلف نظراته..

«يا للخسارة. لا شيء يمنعك عن اجازاتك بعد هذا العمل في كاستليزو. وفنيس ستكون رائعة في هذه الأيام!».

«نعم، ولكنني انوي الذهاب الى جنوب فرنسا! ولقد اتممت كل الحجوزات، واذا الغيت سفري، سأخسر كل المال الذي دفعته لوكالة السفر».

«حسناً، سنعوض عليك» اجابها كرفال وهو يبذل جهداً كبيراً لإخفاء مدى ما يكلفه هذا الوعد.

هذا الرجل الذي في الأربعين، والذي يهتم بمؤسسة

كرفال وابنائه المتخصصة بالتجارة وبترميم التحف الفنية، لم يكن معروفاً بكرمه. وهذا ما اثار دهشة الكسندرا لاسي.

«اذن، انت مهتم جداً بهذا العمل!».

«وضع كاتلوج والقيام ببعض الترميمات انه عمل بسيط، اليكس، فكري في الثقافة التي ستحصلين عليها».

«بموازاة رطوبة القنالات... ولكن اشرح لي المزيد عن كاستيلزو».

«يسميه الاطاليون بالازو انه منزل كبير يعود الى عصر النهضة. مليء بكنوز يعلوها الغبار وبتماثيل من الرخام».

ثم فتح ملفاً امامه وأضاف.

«حسب معلوماتي، هذا المكان ظل مهجوراً لمدة قرن. وآخر عضوين من عائلة كاسيس لأميران هما غريبي الأطوار قليلاً، منزويين، متوحدين. ويبدو ان اشعة الشمس لم تدخل الى غرفة كاستلنور منذ العام ١٨٨٥ تقريباً».

«هذا لا يبعث للحماس ابداً كما انني منذ شهر وانا احلم بقضاء الإجازة على ساحل الأزورد!».

«انتظري لحظة قبل ان ترفضي ان مالك القصر الحالي هو رجل لطيف اسمه انتون دى كاسيس. انه ابن اخ الأمير الأخير. ولكنه ذو عقلية متحررة ويقال بانه قضى قسماً كبيراً من حياته في انكلترا. ومن المؤكد انه عاد من اجل ميراثه في فينس».

«كفى، ويلي، هل سمحت؟ هذا كله رومنطيقي، ولكني لا يزال لدي ثلاثة مناظر فيكتورية يجب ان انتهي

من تنظيفها قبل بدء إجازتي».

«هذا بسيط، لقد قلت لك، هذا السيد كاسيس يريدنا ان نرسل له احد ليتفحص مجموعته، ويحصيها وينظف اللوحات ويدله على كيفية الإعتناء بها».

«ولكن قد يستغرق هذا العمل شهوراً طويلة! وبهذه الظروف، لن اتمكن ابداً من الذهاب الى الشاطىء الأزورد. وانا لم احصل على إجازة منذ ثلاثة سنوات...».

«انه عمل روتيني فقط، اليكس».

وكانت مؤسسة كرفال وابنائه متخصصة بتنظيف مثل هذه اللوحات الأثرية، واكتسبت سمعة قوية بهذا المجال، وهذا ليس بالعمل السهل، لأن اكثر هذه اللوحات تساوي ثروة كبيرة كما وانها سريعة العطب. ولذلك تحتاج لكثير من الصبر والذكاء واليكسندرا اصبحت خبيرة في هذا المجال بعد ثلاث سنوات قضتها في مؤسسة كارفل.

«ولكن لماذا لا يذهب جورج؟ او سوزي وانكز؟».

«لأنك افضل منهما. واذا لم نسرع سنخسر هذه العملية، وسيتسارع منافسونا على الحصول عليها».

«منذ شهور وانا اوعد نفسي بهذه الإجازة» اجابته بمرارة.

«وهذه فرصة لا تتكرر مرتين في الحياة، فالسيد كاسيس يعرض عليك الإقامة تحت سقفه. وهو قصر آل كارتلنرو وهو احد اروع قصور فينس».

«ولكن لماذا انا بالذات؟».

www.elromancia.com

«اتذكرين لوحات الكانليتوا التي عملت على تنظيفها للمعرض منذ ستة اشهر؟».

«نعم، وما دخل هذا بموضوعنا؟».

«انتونيو كانليتو هو من اشهر الرسامين في القرن الثامن عشر. وعندما وصلتني رسالة السيد كاسيس اسرعت وبحثت في ارشيف المتحف البريطاني. ووجدت ان هناك لوحات اخرى لكانليتو لا يعلم احد مكانها... ومنها لوحة تمثل ميدان سانت مارك في فينس، واخرى لكنيسة كريت في اوكسفورد. واكتشاف احدى اللوحات يعتبر خطوة مهمة جداً في عالم الفن. كما وان ثمنها سيكون مرتفعاً جداً. وآخر لوحة له بيعت بستمائة الف ليرة. ولقد علمت من الأرشيف ان عائلة كاسيس تملك لوحة تمثل ميدان سانت مارك منذ عام ١٨٢٠ وليس عليها توقيع الرسام. ولكني اعتقد انها من لوحات كانليتو. وانت الوحيدة التي عملت على لوحاته الأربعة فبإمكانك ان تتعرفي على اسلوبه انا متأكد من ذلك».

بدأت الكسندرا ترى ان اجازتها في فرنسا تبتعد شيئاً فشيئاً في الأفق.

«فكري بالشهرة التي ستكتسبها مؤسستنا، وانت نفسك اذا عثرت على لوحة الكانيتلو الضائعة! وفكري بعمولتك التي ستحصلين عليها اذا اقتنع انتون دي كاسيس بان يبيع اللوحة هنا في لندن... وقد يصل ثمنها الى ٥٠ الف ليرة».

«هذا اذا كانت هذه اللوحة حقاً هناك واذا كانت لا تزال

سليمة ولم تأكلها الجرذان. واذا كان السيد كاسيس يرغب في بيعها».

«اذاً انت موافقة على هذا العمل؟».

«متى يجب ان أسافر؟».

«هذا ملف كامل عن عملك وفيه رسالة السيد كاسيس، ولقد حجزت لك مكاناً على طائرة بعد ظهر الغد في الدرجة الأولى. واتمنى لك سفراً موفقاً» ثم تركها تقرأ الملف وهي لا تزال تحت تأثير الصدمة وخرج.

«هل قبلت بالسفر؟» سألتها زميلتها سوزي بعد قليل عندما رأتها منكبة على هذا الملف.

«اعتقد انني لا املك الخيار».

«وهل السيد انتون دي كاسيس من النبلاء؟».

«اعتقد ذلك واظن بانه رجل مسن، اصلع ومدعي».

«اما انا اعتقد انه شاب جميل».

«شاب وجميل؟ اتمنى ذلك، مع انني تخطيت عمر الأحلام بالمعجزات وذلك القصر كان مغلقاً منذ سنين طويلة، وقد يكون مليئاً بالفئران والوطاويط والعناكب».

«ليتني استطيع السفر الى فنيس. ولا اعتقد بانهم سيطيلون في القيام بمثل هذه المهمة».

«اوه، سوزي لماذا لا تأخذي تذكرتي الى الأنتيب؟ هذه فرصة جيدة لك».

«هل انت جادة في ما تقولين؟».

«نعم. واذا لم تأخذينها سأضطر الى إلغائها».

وفتحت اليكس حقيبة يدها وناولت سوزي تذكرة السفر

www.elromancia.com

الى فرنسا وهي تتنهد.

«شكراً لك، اليكس، انك رائعة وسأرد لك هذه الخدمة في فرصة اخرى، اعدك بذلك!».

«في اليوم التالي، كانت اليكس تجلس في الطائرة وقد تحسن مزاجها. وشعرت بالحماس للسفر والمغامرة.

-٢-

وبعد ثلاث ساعات حطت الطائرة في روما، ثم استقلت اليكس طائرة داخلية، واخذت تتأمل المناظر الرائعة الممتدة امامها الى ان حطت الطائرة في مطار ميستر. واعجبتها المدينة كثيراً في هذا المساء المنعش. ثم ركبت مع بعض المسافرين في مركب يصل المطار بالمدينة. وكانت فتاة اميركية تجلس بقربها.

«هذه الريالتو».

«انها رائعة» اجبتها الكسندرا «فانا لم ار مثلها من قبل».

«هذا المساء، هو عيد القديس جون» قال احد الركاب.

«انا كيتي كووالسكس، وانا سعيدة بمعرفتك. بامكاننا ان نرفع الكلفة بيننا اليس كذلك؟».

«بكل سرور... انا الكسيندرا لاسي. بامكانك ان

www.elromancia.com

تناديني اليكس وانا ايضاً سعيدة بمعرفتك».

«اتمنى ان نلتقي من جديد. واعتقد ان اقامتنا هنا ستكون موفقة نحن مجموعة طلاب...» وأشارت الى بقية الفتيات الواقفات في مؤخرة المركب يلتقطن بعض الصور.

«نحن نقيم في ال. م. س. أ. فندق للشباب. وانت اين تقيمين؟».

وبهذا الوقت توقف المركب، وأشار لها سائقه.

«كاستيلنيرو. محطتك آنسة».

«حسناً» ابتسمت اليكس وهي تحمل حقائبها «يبدو انني سأقيم هنا...».

«انت تمزحين! هل حقاً ستنزلين هنا؟» سألتها كيتي بدهشة عندما رأتا هذا البناء المرتفع امامهما.

«نعم، سأقيم هنا، وسأتصل بك الى ال ا. م. س. أ، كما انه بامكانك ان تتصلي بي الى هنا.

«اليكس، سأنتظرك لتناول الغذاء غداً في الفندق».

نزلت اليكس وتركت كيتي بذهول كبير. وكانت تدرك مدى دهشة رفيقتها، انه قصر كبير مضاء من كل جوانبه. ويبدو مأهولاً لأن الأنوار تشع من طوابقه الثلاثة.

اتجهت اليكس نحو الباب الخشبي الكبير. ودقت وهي تشعر بالرهبة، وبعد لحظات فتح لها الباب رجل مسن لكنه انيق وجذاب.

«سنيور دي كاسيس؟» سألته بخجل.

«لابد انك من مؤسسة كارفل. اهلاً، اهلاً تفضلي بالدخول...».

ثم تناول حقائبها وتبعته الى البهو الكبير وهي تتلفت حولها بدهشة كبيرة. انه قصر حقيقي يعبر عن روعة ماضي وحاضر فينيس... ولاحظ العجوز دهشتها.

«اعذرني، سنيور دي كاسيس» قالت له مبتسمة «كل شيء رائع هنا... انا لم اكن انتظر ان...».

«انك محقة كل شيء رائع هنا. ولكني انا السكرتير الخاص للسنيور دي كاسيس... واسمي اومبرتو لورغر».

«وانا الكسندرا لاسي».

«اهلاً وسهلاً بك في كاسليترو، سنيورة لاسي، السينور دي كاسيس خرج هذه المساء لسوء الحظ، ولكنه طلب مني ان ارحب بك وانقل لك تحياته».

«شكراً لك».

«لابد ان السفر فتح شهيتك، ولقد اعد الطباخ على شرفك عشاءً لذيذاً، اتريدين تناول العشاء في جناحك ام في غرفة الطعام».

«افضل ان اتناوله في غرفتي».

ضغط الرجل على زر مصعد داخلي مليء بالمرايا.

«كنت اعتقد ان هذا القصر مهجوراً».

«لقد كان القصر في حالة يرثى لها في العام الماضي، اعاد ترميمه وهذا المصعد هو احد الإضافات التي احدثها فيه..

«ماهي مهنة السنيور دي كاسيس؟».

«له نشاطات عدة ولقد عاد من لندن عندما ورث هذا القصر بعد وفاة عمه الأمير امانويل نحو ندولفو، منذ ثمانية

www.elromancia.com

عشرة شهراً».

«وهل السنيور دي كاسيس رجل مسن؟».

«اوه، لا، انه في السادسة والثلاثين من عمره، وانا اعرفه منذ ولادته».

«هذا جناحك، سنيورة لاسي».

وقفت اليكس امام الباب بدهشة. ثم دخلت الى صالون واسع مرتب بأثاث فخم. ويبدو ان سيدة كانت تشغله، وفيه عدة ابواب تؤدي الى غرفة نوم وحمام وخزائن كبيرة..

نظر الرجل اليها بقلق عندما طال صمتها.

«الم يعجبك؟ اننا نسميه جناح الايفوار واعتقد السنيور دي كاسيس بأنك ستحبينه. ولكن اذا كنت تفضلين مكاناً آخر أكثر...».

«اوه، لا انه مناسب جداً».

«حسناً. سأرسل احداً يساعدك في ترتيب حقائبك. واذا اردت اي شيء ارفعي فقط سماعة الهاتف.. والان سأتركك، تصبحين على خير، سنيورة لاسي. واهلاً مرة ثانية في فينس».

دخلت اليكس الى غرفة النوم ووجدت انها مفروشة بنفس الفخامة. وكان السرير المنصوب على اعمدة بشرشف من الحرير. اما الحمام فكان كله من السيراميك دي فلورانت، وحنفياته من الذهب ومعرض البانيو من الأونيكس...

بعد قليل دخلت خادمة بيدها صينية من الفضة.

«اهلاً وسهلاً بك سنيورة. اتريدين ان اساعدك في

ترتيب حقائبك».

«نعم، لو سمحت».

«انا باتينا».

«وانا الكسندرا لاسي» واخذت الكسندرا تتناول طعامها بينما الخادمة ترتب ملابسها في الخزانة.

«قولي لي، باتينا. اتعلمين الى اين ذهب السنيور دي كاسيس؟».

«نعم، انه في حفلة سانت جون في قصر دوج».

«انه برفقة الأميرة مارينا برغاتريس، انها جميلة جداً، وهي تشكل مع السنيور دي كاسيس ثنائياً رائعاً! وسيتزوجان قريباً».

«حقاً؟».

«اوه، نعم، ... انها تخرج معه كثيراً. انه امير حقيقي لكنه لا يحب لقبه مع انه امير مثلها».

«وهل هو جميل مثلها ايضاً؟».

«انه جميل، لأنه... اتريدين شيئاً آخر، سنيورة؟».

«لا، شكراً لك».

وبعد ان خرجت الخادمة شعرت اليكس بفضول كبير لكي تتعرف على هذا القصر، خاصة وانه لا يوجد احد الان. واذا التقت بأحد فبإمكانها ان تختبيء وراء عذر فضولها المهني... وبسرعة بدلت ملابسها وخرجت من جناحها.

كانت اكثر اللوحات متسخة... ولكنها ليست مشكلة كبيرة. فهي بعينها الخبيرة، تعرف بانها لن تحتاج لمجهود

كبيراً.

كان البهو خالياً فعبرته ودخلت الى غرفة الطعام. وكان فيها لوحة كبيرة لروبنز. ثم دخلت الى الصالون الذي يصل القناة. اشعلت اليكس النور واكتشفت كنوزاً جديدة... هنا مزهرية صينية قديمة جداً... وهنا ساعة حائط ذهبية...

-٣-

اخذت الفتاة تتأمل التحف بدهشة وتتلمسها بفرح طفلة صغيرة. ثم ابتسمت عندما تذكرت انها كانت تظن ان هذا القصر مليء بالجرذان...

ثم التفتت فجأة عندما سمعت حركة امام الباب والتقت نظراتها بنظرات رجل لم تر بجماله من قبل. وكان يحدق بها بعيونه الرمادية المائلة الى اللون الأزرق ثم ابتسم لها وهو يضع يديه في جيوب بدلته الأنيقة.

«مساء الخير انها مفاجأة رائعة آنسة لاسي على ما اعتقد؟».

«نعم، انا... خفت ان اضبط في حالة تلبس بالجريمة...» قالت له بخجل امام نظراته المثبتة عليها.

«لا، ابداً منزلي ليس متحفاً. وانت هنا ضيفتي».

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

«انت... انت انتون دي كاسيس؟» سألته بتردد.

«انا بخدمتك» واخذ يتأملها بإمعان. فإحمر وجهها واخفضت نظرها. انه يملك جاذبية غريبة.

«كنت اعتقد انك في حفلة سانت جون الراقصة مع الأميرة مارينا برغاتريس؟».

ابتسم الرجل واجابها.

الأميرة مارينا اصيبت بألم في معدتها بعد تناولها القريدس. واصبح وجهها كحبة الفريز، فإضطررت الى أعادتها الى المنزل وعدت فوراً».

ضحكت الفتاة وشعرت ببعض السخرية في كلامه.

«اما انا، فكنت مقتنعاً بأنني سأجدك نائمة ولكني سعيد لأنك لا تزالين مستيقظة».

ثم اقترب من البوفيه.

«اجلسي، آنسة لاسي. ماذا يمكنني ان اقدم لك؟».

«كاميري سودا، لو سمحت».

«فكرة رائعة. وانا ايضاً سأشرب نفس الشيء».

ثم قدم لها كأساً وجلس قبالتها يتأملها من جديد.

«لم اكن اشك بفعالية مؤسسة كرفال، ولقد ارسلت لي امرأة جميلة جداً الى كاستلزو».

«وهل الجمال هو من مميزات الفعالية؟».

«لا، ابداً، لكن الجمال هو مرادف للفعالية».

هذا شيء يتفق مع صفاته هو وتساءلت الفتاة اذا كان هو يعلم لأية درجة هو مثير حقا...

«انا آسفة لأن سهرتك كانت قصيرة».

«يا للخسارة... كنت ارغب بالرقص هذا المساء. ولكن لا بأس، ستكون هناك فرص اخرى للرقص. اهلاً وسهلاً بك، آنسة لاسي. هل تفحصت اللوحات؟».

«للحقيقة، تفحصتها برغبة شخصية محض... لقد اخبرني سكريترك بانك بذلت جهوداً كبيرة في الترميم».

«نعم، لأن القصر كان مهجوراً واحتاج للكثير من العمل الا ترين انه يشبه متحفاً؟».

«لا... لا... ليس تماماً».

«لا، ولكن عند وصولي كنت وكأنك طفلة صغيرة في احد المتاحف، آنسة لاسي» اجابها مبتسماً.

فادارت الفتاة وجهها... كيف استطاع هذا الرجل ان يعرف حقيقة ما تفكر به بالتحديد.

«انه مكان رائع، وانا سعيدة لأنني سأعمل هنا» اجابته وقد احمر وجهها واحست بالنار تشتعل في خديها والتقت نظراتهما فابتسم انتون.

«يجب ان تتعلمي السيطرة على خجلك. آنسة لاسي».

الخجل، كانت دائماً تشعر بالخجل ولكن في هذه السنوات الثلاثة التي عملت فيها في مؤسسة كارفل اعتقدت انها تتمكن من التغلب على الخجل واخفائه.

«انا كنت اعتقد انني نجحت في... ولكن هل يبدو هذا واضحاً عليّ؟».

«اطمئني، لن يلاحظ احد ذلك!».

«اوه! انك تمزح».

«بالتأكيد، اعذريني كل سيدة مهما كان شكلها وسحرها

www.elromancia.com

فاي رجلاً في العالم سيجدها لا تقاوم... اما بالنسبة لخجلك، آنسة لاسي. فإني ارى بدون شك انك تعلمت اخفائه، لكنك لم تتعلمي بعد كيف تتخلصين منه وهذا شيء مختلف...».

«اذا كنت تعرف وسيلة لذلك، ارجوك سنيور دي كاسيس. دلني عليها» قالت بهدوء.

«اعرفي نفسك بنفسك، انت جميلة وقادرة على ذلك، الكسندرا لاسي... وانا متأكد انك لست بحاجة لأن تكوني خجلة».

«ولكنني لا استطيع ان امنع نفسي من الخجل! لقد نشأت وانا اعتقد ان القيم الإنسانية ليس لها اية علاقة بالشكل الخارجي».

«انها نعم التربية وانا لا اعني جمال المظهر، ولكني اعني شيئاً آخر في فمك الجميل وعيونك الرائعة... وغير ذلك...».

أضاف وهو يحدق بها.

«ماذا تعرف عن صفاتي؟ فأنت بالكاد تعرفني».

«الوقت عامل نسبي. ألم تسمعي باينشتاين؟ الوقت، آنسة لاسي، ليس شكليلاً بالنسبة لرمال الصحراء. للوقت محيطات وتيارات وابعاد غير متناهية. وفي بعض اللحظات النادرة، الخاصة جداً. يتوقف... اذن يا عزيزتي الكسندرا، المنطق يتوقف عن عاداته، عندما يدق القلب، ويصبح بامكان رجل وامرأة ان يتمسكا ببعض، والمستحيل يصبح حقيقة واقعية».

تمالكت الفتاة انفاسها وهي تشعر بذهول كبير وارتعشت..

«وانت، هل تعتقد... ان هذا يحصل في هذا الوقت؟». سألته بصوت هامس.

«الا تشعرين بذلك؟ نحن في هذه الغرفة في ليلة عيد السانت جون، الوقت توقف فيس، البشرية المجرات الفلكية، كل شيء اختفى. ولم يعد هناك احد غيرنا، انا وانت ودقات قلبينا».

«واذا نظرت من النافذة؟ فإنني سأرى الأنوار، والزوارق في القناة» اجابته وهي تحت تأثير هذا السحر الغريب.

«بالتأكيد، فاذا كنت ترغبين، فالزمان سيعود من جديد لدورته الطبيعية. ولكن الا تفضلين البقاء معي في هذا العالم الصامت؟».

«انك تخيفني بكلامك هذا!».

«لأنني اقول الحقيقة... هذه اللحظة لقاءنا فيه شيء غير عادي الا تشعرين انت ايضاً بانفعال عميق؟».

«لست ادري» اجابته بتوتر ظاهر «لو سمحت، ايمكننا ان نغير موضوع الحديث؟» سألته بشبه توسل.

فابتسم الرجل.

«لا شيء مهم، ولكن اذا كنت ترغبين بذلك حقاً.. ففي امام النافذة، وسترين ان العالم يتابع دورانه».

«لايجب عليك ان تهزء بي بهذه الطريقة. فانا لست سوى امرأة عادية، سنيور دي كاسيس».

«عادية؟ لا، آنسة، انت لست كالأخريات».

«آه، حسناً، اذاً كيف انا؟».

«انك تملكين هدوءاً مميزاً وفريداً... انها الوحدة... ولهذا السبب انت خجولة. انك جميلة جداً ولا يمكن لرجل ان لا يبالي بك، ولكن، برأيي، لم ينجح ولا رجل حتى الان في جعلك ترتبكين...».

-٤-

شحب لون الفتاة وهو لا يرفع نظره عنها ثم أضاف.

«لديك القليل من الأصدقاء انك تعيشين من اجل عملك ومهنتك، والإنفعالات والأحاسيس تخيفك. وهذا لا يمنعك من الشعور بالظمأ للحب انك تحلمين بالحب الحقيقي، العميق المتبادل. ولكن هذا الحب يبدو لك صعب المنال وان عقلك المنطقي يوحي لك بانه مستحيل. ولذلك ترددين لنفسك ان الرجال لا يعنون لك شيئاً وبانهم لا يهتمون بك. وتبقي وحيدة، هادئة رغم كل الضجيج» ثم شرب جرعة من كأسه وسألها «والان ما رأيك بتحليلي؟».

كانت يدا الفتاة ترتجفان. كيف استطاع ان يعرف كل هذا التفاصيل عنها؟ انه نوع من السحر!.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

«لا بأس به، ولكن كيف... كيف تعرف كل ذلك؟».

«من قلبك، مباشرة... اتعتقدين انني اسخر منك؟ لا! الم اقل لك منذ قليل ان لقاءنا غير عادي؟».

يا الهي، لن يمكنها ان تترك هذا الرجل الساحر يتلاعب بها!.

«اعتقد انه من الأفضل ان ادخل الى غرفتي وأنام. فأنا متعبة جداً...».

«أترين؟ انك تشعرين بنفس ما اشعر به... لقد توقف الزمن بيننا، والآن انت تدفعين الثمن!... هل سبق لك ان زرت صالة المرايا؟».

«لا...».

«اذن، قبل ان تذهبي للنوم، اتبعيني! انه اروع شيء».

نهضت اليكس بخطى مترددة، وامسكت يده التي مدها نحوها.

وعندما فتح باب الغرفة المجاورة، وقفت اليكس مذهولة وهي تكاد لا تصدق ما تراه.

وكانت الغرفة كبيرة رائعة وفي كل الأماكن وعلى السقف كله مرايا كبيرة معلقة ومحاطة بإطرات ومحفور عليها بماء الذهب. انها مرايا تنعكس الواحدة على الأرض بشكل غير متناهي، يحول الغرفة الى مغارة ضخمة متلألئة. مشعة خيالية... والأرض من الرخام الأصفر والأزرق وعلى طوال الجدران رسومات بالذهب تضفي سحرا إضافيا...

«تعالي» همس انتون ديكاسيس وهو يمسك بيد الفتاة المصابة بالذهول الكامل.

وعندما اصبحا في وسط الغرفة، توقف الرجل ورفع ذقنها الى الأعلى بلطف.

«انظري الى هذه الثريا. انها من آل ميرانو».

وكانت الثريا قطعة نادرة تشع انواراً ملونة، زرقاء وتركوازية تنعكس على وجوههما...

فجأة احست اليكس بانه يضمها الى صدره... ولكن عندما اقتربت شفتاه من شفتيها لم تبدي اي اعتراض... حتى اغمضت عينيها... ولم تعد اليكس ترى من كل العالم سوى قوس قزح يحيط بهما بألوانه الرائعة. فتركت نفسها تتمتع بدفء جو هذا الرجل القوي. وتشجعت وعقدت يديها خلف عنقه... انها المرة الأولى التي تواجه فيها رغبات رجل ناضج، كما وانها المرة الأولى التي تستسلم فيها لأحاسيسها...

انه رجل لم تعرف مثله ولم تتخيل وجوده انه يسلبها كل ارادتها ببطء ثم بدأ وعيها يعود اليها احست بغضب يسيطر عليها.

«هل هذه هي طريقتك المعتادة في الإغراء؟» سألته بصوت مرتجف وهي تدفعه عنها.

«انا آسف، لم يكن يجب عليّ ان افعل هذا. ولكنك جميلة جداً، آنسة لاسي» وتراجعة خطوة الى الوراء «وانت لا يمكنك ان تعلمي لأية درجة عيونك اللماعة وشفاهك الرقيقة... ! لم استطع المقاومة...».

«على الأقل» اجابته بمرارة «بفضلك انت حصلت على عينة من غزل النساء الإيطالي».

«انه نصف ايطالي، فوالدتي كانت انكليزية... لا تغضبي، آنسة لاسي فهذا ليس...».

«لا، لست غاضبة ولكني بكل بساطة احب اختيار من اقبلهم وبأية لحظة بنفسي».

«سأتذكر ذلك» وعدها وهو يبتسم.

«اتسخر مني؟».

«بهذه اللحظة، وانا ارغب بك كثيراً، آنسة لاسي!» خافت اليكس وجف حلقها.

«الان يجب ان انام فانا متعبة جداً».

«هل انت متأكدة؟ لا تنسي ان هذا الليلة هو عيد القديس جون، وفي مثل هذه الليلة يجب على كل النساء ان يرقصن».

«ولكن...».

«صالة الرقص تنتظرنا، ولا ينقصنا سوى القليل من الموسيقى».

ووضع اسطوانة لتشوفسكي ومد يده نحوها.

«تعالي».

وقبل ان تتمكن من الإعتراض ضمها بين يديه وهو يبتسم، واخذ يراقصها بلطف وثبات واصبحا وكأنهما شخص واحد.

واحست اليكس وكأنها رقصت معه الف مرة من قبل مع انها لم يمض سوى ساعة واحدة على تعارفهما وكان يضمها الى صدره كثيراً.

«عيونك حقاً رائعة» همس بأذنها «اما شعرك فانه بلون

خشب تشرين الثاني وبلون اوراق الخريف. لم اكن اعتقد انك بهذا الجمال الكستنائي... للحقيقة كنت اتخيلك امرأة مسنة».

«وانا ايضاً كنت اظنك عجوزاً اصلعاً».

وابتسمت له وكانت تشعر بان قدميها بالكاد تلامسان الأرض. وهي تدور بين ذراعيه والموسيقى تحملها الى عالم آخر. وفجأة ودون ان تدري سألته الفتاة.

«هل ستتزوج حقاً من الأميرة مارينا؟».

«من قال لك هذا؟» سألها بدهشة وبنفس الوقت توقفت الموسيقى.

«باتينا، خادمة الغرف».

«يجب ان تتعلمي ان لا تستمعي كثيرا لثرثرة الخدم في فينس» واقترب واوقف الستريو. واقترب منها مرة ثانية.

«اشعر بالتعب، سنيور...».

«بإمكانك ان تنامي قدر ما تشائين» اجابها مبتسما.

«وسأعطي اوامر للخدم، لا تخافي، لن يجرؤ احد على إزعاجك صباح غد» وضمها اليه قليلا ثم تأملها وطبع قبلة على جبينها، واحاط خصرها بيد واطفأة النور بيده الثانية. ولشدة الظلام تعثرت رجل الفتاة بالموكيت السميك، فضحك انتون ووضع يده تحت ركبتها وحملها نحو الدرج وصعد بها رغم اعتراضها حتى وصل الى غرفتها.

«انا آسفة...».

«لا داعي للأسف، على الأقل الان، رقصت في ليلة القديس جون!» ثم مددها على السرير، ثم اخلعها

www.elromancia.com

صندلها.

«تصبحين على خير، الكسندرا» وطبع قبلة على شفتيها.

«شكراً...».

«انا سعيد بوجودك في كاستلنرو».

وبعد لحظة سمعت باب غرفتها يغلق بهدوء...

-٥-

استيقظت اليكس في اليوم التالي عندما وصلت اليها اشعة الشمس من خلال ستائر النوافذ المخملية وعندما رأت انها تنام بملابسها التي كانت ترتديها مساء امس، عادت اليها ذكرى ليلة امس. وكانت الساعة تشير الى السابعة، وبعد حمام دافىء نظرت الى المرآة ولأول مرة تتأمل جسدها.

وتساءلت ماذا ستكون ردة فعل انتون اذا رآها الآن؟... واحمر وجهها وبسرعة بدأت ترتدي ملابسها.

وكان الثوب الأزرق التي اختارته يضفي جمالاً اكثر على عيونها وشعرها. وللحقيقة لم يكن هذا الثوب مناسباً للعمل، لكنها كانت في قرارة نفسها تعلم انها ترتديه من اجل انتون دي كاسيس... وبعد ان انتهت من وضع

www.elromancia.com
مـــروريـــة

المكياج على وجهها، دخلت الخادمة باتينا وهي تحمل الفطور... يبدو ان هذا اليوم يبدأ بشكل جيد... ولكن يجب ان تنسى بان انتون دي كاسيس ينتمي الى عالم مختلف تماماً عن عالمها وعن متناول يدها.

وهو بالنسبة لعمره ولجماله ولثروته بامكانه ان يحصل على اجمل واغنى نساء العالم... ولم تكن اليكس من الفتيات الحالمات. لقد توفي والداها وهي طفلة. واهتم جدها بتربيتها وكانت تحبه كثيراً، وفقدته ايضاً وهي في السادسة عشرة من عمرها... وحالفها الحظ وعملت في مؤسسة كارفل، وعاشت وحيدة تعتمد على نفسها.

فهو رجل خطير، جميل، ثري، مثقف، كما وانه يستطيع ان يقرأ افكارها وكأنه يقرأ في كتاب مفتوح امامه! انه يفهمها كما لم يفهمها احد من قبل! ولكنه ليس لها... لا... وكي لا تخرج من هذا القصر مجروحة القلب يجب ان تحافظ على مسافة معينة بينها وبينه.

دخلت الخادمة لترفع الفطور وقالت لها.

«لقد طلب السيد منا ان نخبرك بانه متغيب هذا الصباح، لقد استقل الطائرة الى ميلان كيث سيجتمع مع بعض رجال الأعمال الفرنسيين الذين يريدون شراء بعض اعماله الأخيرة».

«بعض الأعمال؟».

«للتلفزيون... الا تعلمين ان السنيور دي كاسيس هو احد المع رسامي الهندسة في اوروبا في مجال اعداد الإتصال التلفزيوني البعيد المدى».

«اذن، هو غني جداً؟».

«اوه، الم تسمعي عن تليسكان؟».

«بالطبع اسمع عنها».

وكانت هذه اشهر شركة تلفزيونية قرأت عنها مئات المرات في المجلات.

«حسناً، انه صاحبها وله ايضاً شركات عديدة اخرى انه بالفعل رجل اعمال بارع...».

«وكرب عمل، كيف هو؟».

«انه ملاك! وعندما كانت اختي مريضة في نابولي...».

وبهذا الوقت دخل امبرتو، فحملت الخادمة صينية الفطور وخرجت.

«السنيور دي كاسيس اعد لك مشغلاً خاصاً اتريدين ان اصطحبك اليه؟».

«بكل سرور، سأحضر عدتي واتبعك».

بعد دقائق ادخلها امبرتو الى غرفة واسعة في الطابق العلوي. وامام الحائط لوحات وثريات بحاجة للتنظيف من كثرة الغبار...

وما ان خرج السكرتير حتى عاد الى اليكس حب مهنتها. وبدأت تتفحص اللوحات وكان يبدو ان بعضها سيكون تنظيفها سهل. ولكن ولا واحدة منها تشبه اسلوب الرسام كانلتو... ولا يجب على اليكس ان تنسى ان تلمح لانتون دي كاسيس عن امكانية وجود احدى لوحات كانتلو الرائعة... ايمكن ان يكون هناك لوحات اخرى في

الأقبية؟.

وضعت اليكس مربولاً فوق فستانها وبدأت فوراً بالعمل على اللوحات التي تتطلب القليل من التعب.

وبعد ساعة وجدت امامها لوحتين تشعان بالوانهما الرائعة.

واذا كانت كل اللوحات سهلة التنظيف والتصليح كهاتين اللوحتين فان اقامتها في ستلنرو لن تكون طويلة. ثم انتقلت للعمل على احد اللوحات الكبيرة والتي تحتاج لتعب اكبر ودقة اكبر. ولكثرة الغبار عليه لا يمكن معرفة موضوعه. ولكن الإطار الذي يحيطه لفت نظر اليكس انه قديم جداً ورائع واغلى ثمناً من غيرها....

«هل كل شيء على ما يرام؟» سألها امبرتو عندما دخل يحمل لها القهوة والبسكويت.

«نعم، ما رأيك بهاتين اللوحتين الان؟».

«سنيورة لاسي! انك ساحرة! لقد غيرت هذه اللوحتين بشكل كامل!».

«انا نظفتها فقط» اجابته بتواضع وهي تطبع اللوحة الثالثة بعد ان نزعتها عن اطارها على طاولة تغطيها الجرائد.

خرج امبرتو وعادت الفتاة الى عملها. ولكن مادة الزيبونتي لم تنفع ففكرت قليلاً ثم مزجت هذه المادة مع بعض المواد الأخرى الخاصة والتي تحفظ مقاديرها بسرعة تامة وهذا المزيج بامكانه ان يتلف اللوحة اذا استعملته ايدي غير خبيرة لكن اصابع الكسندرا تعرف تماماً عملها. وشيئاً فشيئاً وبعد ساعتين من العمل بدقة وانتباه كلي،

انتهت الكسندرا الجزء العلوي فقط من اللوحة لكنها لم تندم ابداً على تعبها. انا امام وجه امرأة رائع الجمال تتسم لها بعيون تلمع وبعد قليل ظهر لها انها امرأة عادية ولكن من رسمها؟ ... ويبدو ان الرسام كان يعرف موديله معرفة تامة لأنه يظهر ملامحها بشكل واضح وجلي.

«ترى من انت؟....».

همست اليكسندرا متساءلة وهي تعالج الصورة بأصابعها الرشيقة.

«اعتقد انها احدى اسلافي».

اجابها صوت من خلفها فبدأ قلب الفتاة يدق بسرعة. فالتفتت والتقت نظراتها بنظرات أنتون الأنيق ببدلته الرمادية وهو يحمل كوب من الشاي بيده.

«انها جينا سترا دي كاسيس على ما يبدو لي... ولها اربع لوحات في الأسفل وبإمكانك المقارنة ان لديك خبرة كبيرة، الكسندرا، لم اكن اعتقد ان هذا التغير امر ممكن».

«هل هي اميرة؟».

«م م م... ولدت عام ١٦٤٠ وتوفيت عام ١٧٠٠».

تابعت الكسندرا عملها وشيئاً فشيئاً وتحت انامل اليكس بدأ ثدي الموديل العارين يظهران بوضوح... فاحمر وجه الفتاة واحست بان خديها يشتعلان.

«هل كانت رحلتك الى ميلان موفقة؟» سألته دون ان تنظر اليه.

«نعم، لقد حصلت على ما كنت ارغب به».

www.elromancia.com

«لم اكن اعلم بانك صاحب شركة تليسكان...».

«انه مجال مثير وتليسكان كان ناجحاً في الثورة الصناعية التكنولوجية وبمجرد الحظ انا اجلس على كرسي رئاستها».

«لمجرد الحظ؟ يجب ان تكون عالماً بما فعلته!».

«اعتقد ذلك... ولكن دعينا نتكلم عنك. كم عمرك؟».

«عشرون عاماً».

-٦-

«عشرون؟ وبهذا الجمال كله. انا متأكد انك عندما تصبحين في الثلاثين ستقتلين الرجال بهذه العيون الياقوتية... ولكن كيف بدأت بفن اصلاح اللوحات الفنية؟».

«انا رسامة اصلاً واحب الفن وادركت باكراً ان موهبتي ليست بمستوى طموحاتي ففضلت ان اعيد الى لوحات الأخرين جمالها الأصلي».

«ولكن بالنسبة لعمرك انك تبدين واضحة جداً».

«هذا بسبب طفولتي لقد مات والدي بحادث سيارة وكنت لا ازال طفلة صغيرة وقام جدي على تربيتي في منزله الصغير بقرب غابة صغيرة...».

«اما انا فمات والدي وانا في سن المراهقة، مات والدي

www.elromancia.com

اولاً ثم والدتي فيما بعد».

«انك تفتقدهم كثيراً. اعتقد... وبعد ذلك؟».

«مرحلة من الحيرة والتردد ثم الدبلوم وبعض الأوقات الصعبة القاسية، ثم التليسكان».

وهذا الوقت كانت اصابع اليكس قد اصبحت عند اسفل بطن الموديل. ويبدو ان حيوان تحمله يغطي هذا الجزء من جسدها.

«ماهذا؟ أبامكانك ان توضحي هذه المنطقة».

امسكت اليكس ريشتها وشيئاً فشيئاً ظهر هر اسود بعيون زمردية يبدو انه يتأملهما. عند رؤيته ضحك انتون واليكس، ثم التقت نظراتهما بالنسبة لاليكس احست وكأنها تلقت تياراً كهربائياً...

«سنيوري كاسيس...» بدأت الفتاة بشكل حازم.

«انتون فقط» قال لها بلطف وهو يتأملها.

«انتون... اخشى انك تمنعني عن متابعة عملي».

«وهل وجودي يربكك؟» سألها بهمس.

«نعم، انك تربكني».

«وانت ايضاً تربكيني الكسندرا لاسي!... انك تربكيني بشكل كبير» واخذ يلامس شعرها بلطف.

«اعتقد انني سأوقف عملي الآن، لقد حان وقت الغداء».

«حسناً، انا ادعوك الآن لتناول الغداء في الليدو» اجابها وقد اشرقت عيونه الجميلة.

«لا استطيع... لدي موعد في ال ام س ا مع فتاة

اميركية تعرفت عليها امس في المركب» وشعرت بالراحة لانها لن تتحمل وجوده الذي يربكها كثيراً، كما شعرت بنفس الوقت بمرارة اليأس.

«حسناً، اذن بامكاننا ان نلتقي على شرب كأس في الليدو بعد الغداء. وامنحي نفسك اجازة بعد ظهر هذا اليوم، لقد تعبت بما فيه الكفاية... بامكانك احضار صديقتك الاميركية اذا اردت... في الساعة الخامسة والنصف. ما رأيك؟» وساعدها في حل عقدة مريولها.

«حسناً، انها فكرة رائعة».

«ان عملك جيد جداً، الكسندرا. اتمنى ان نجد الكثير من العمل كي نحتفظ بك في الكاستلندوا اطول مدة ممكنة».

نظرت اليه وهو يبتعد، وابتسمت.

«بالفعل، انا لا اعرفه جداً، ولكن كلما نظر الي او ابتسم او اقترب مني... يبدأ قلبي يدق بشكل جنوني...» نظرت كيتي كوالسكي اليها وكانتا تتأملان الحمام في ميدان سانت مارك.

«انه يعجبك كثيراً؟».

«انه رائع».

وكانت الفتاتان قد اصبحتا صديقتين بعد تناولهما الغداء.

«انظري الى الاعلى، هذا اسد فينس. اسد سانت مارك المجنح...» قالت لها كيتي وهي تشير الى تمثال اسد كبير امامهما واضافت.

www.elromancia.com

«الكس، فنيس هي من اقدم واقوى مدن العالم، وجرت العادة فيها في كل سنة في يوم خميس الصعود، يتجمع النبلاء ويرمي القاضي خاتماً في المياه وهو يقول سنتزوجك ايها البحر، بشهادة سيدنا الخالد».

«ماذا تعنين، كيتي؟».

«الم تقولي لي انك تجدين انتون كاسيس رائعاً؟ حسناً، وهذا الاسد المجنح اليس رائعاً ايضاً؟ وكذلك الامبراطورية التي كان يرمز لها! رائع قوي... وخطير».

«ماذا تعنين، كيتي؟ وضحي اكثر».

«اليكس... انك فتاة عادية وطبيعية، كغيرك من الفتيات. وتذكري ان هذا الامير الساحر هو من سلالة عريقة تسعى لزيادة غناها دون ان تهتم لملايين البشر!».

«انتون...».

«قد يكون ملاكاً، اوافقك هذا لرأي! ولكن قبل ان تتعلقي به اكثر، صدقيني، وفكري جيداً ان اجنحته ليست اجنحة اسد!».

«اتريدين ان اكون فظة معه؟».

«انصحك ان لا تمنحيه نفسك قبل ان تتأكدي منه وبقرارة نفسك يجب ان تعلمي ماذا تفعلين!».

«اوه، كيتي!» اجابتها اليكس وهي تضحك «ما الذي يجعلك تظنين انني سأصل الى هذا الوضع؟».

نظرت اليها كيتي بمكر.

«م م م... هذه النجوم في عيونك، مثلاً! كوني حذرة، اليكس، اما بالنسبة لاميرك دي كاسيس هذا،

فساعطيك رأيي به مرة ثانية».

«سيحصل هذا قريباً» اجابتها اليكس مبتسمة. وسارت الفتاتان وهما تثرثران وبعد ساعتين كانتا برفقة انتون على شرفة الليدو وامامهم الشاطىء الذهبي الذي يعج بالسابحين...

«فنيس مدينة رائعة. من حسن حظك انك تعيش فيها، سنيور دي كاسيس!» قالت له كيتي وهي تبتسم.

«انا لا اقيم فيها دائماً، لانني املك منزلاً في لندن وآخر في سانت تروبز... واحب ان اقضي بعض الاشهر في كل منها. ارجوك، آنسة، نادني انتون فقط» اخذت اليكس تشرب العصير وهي تستمع لحديثهما، وكانت كيتي مأخوذة بسحر انتون... وستنتقدها اليكس فيما بعد. وشيئاً فشيئاً بدأت اليكس تنزعج من وجود صديقتها.

«والآن، حدثاني عما رأيتما اليوم» قال انتون وهو يهز الثلج في كأسه.

«حسناً، لقد...» بدأت اليكس بالكلام ولكن كيتي قاطعتها وقالت.

«لقد زرنا سانت مارك، انه مكان رائع! ثم ركبنا زورقاً سنيور كل هذا يكلف ثروة! كي نستطيع...».

نظر انتون الى اليكس وابتسم لها ثم عاد للاستماع لكيتي التي تتكلم بحماس كبير.

«اوه! يا له من خاتم جميل، انتون! ايمكنني ان اراه؟» مد انتون يده اليمنى نحو كيتي التي اخذت تتأمل الخاتم باعجاب كبير. بينما ظلت اليكس تتأمل انتون وكان يرتدي

www.elromancia.com

قميصاً وبنطلوناً، انه اجمل بكثير مما هو عليه في البدلة السموكن الرسمية.

«انه رائع! انه يمثل اسد سانت مارك، انظري اليكس».

-٧-

انحنت اليكس قليلاً، وتأملت الخاتم في يد انتون اليمنى.

«كان هذا الخاتم لوالدي» قال انتون وهو ينظر الى اليكس ثم اضاف.

«وانا اضعه في اصبعي منذ وفاة والدي، وبعد موتي سيضعه ابني البكر».

«هذا رومنطيقي!» قالت كيتي بدهشة ثم اضافت.

«مثله مثل فنيس، لا يمكن ان ننساها!... مساء امس كانت تقام حفلة راقصة في سانت جون. وانت كنت موجوداً فيها كما اخبرتني اليكس، اليس كذلك؟».

«نعم، ولكني لم ابق مدة طويلة. لأن رفيقتي كانت متعبة. ولكني سأرافق مارينا برغاتريس هذا اليوم الى حفلة

www.elromancia.com

اخرى» ونظر الى اليكس.

«حفلة؟» سألته كيتي بفضول.

«نعم، في قصر ديكال. وهي حفلة عشاء ورقص تقام في هذه المناسبة في كل عام. ولكنها عادة تكون مملة...» ثم بشرب جرعة من كأسه واضاف.

«سأتصل بمارينا... قد لا تكون قادرة على الخروج» فهمت اليكس الى اين يريد انتون الوصول.

«وانا اريد حضور هذه الحفلة. ولكني بدون رفيقة لن اذهب، ما رأيك الكسندرا لو تقضين معي هذه السهرة المملة؟».

وبعد تردد اجابته اليكس.

«ولكني لا املك ثوباً يناسب هذه...».

«هذه ليست مشكلة فالجميع يحضرون بملابس من القرن الثامن عشر. وانا متأكد اننا سنجد لك ثوباً مناسباً».

«انا لا...» اجابت اليكس وهي تنقل نظرها بينه وبين كيتي. وكانت تتشوق لحضور مثل هذه الحفلة في فنيس وهي تتابط ذراع هذا الفارس الفاتن. ولكن...

«اذهبي معه، اليكس هذه فرصة رائعة، هيا اليكس» شجعتها كيتي بحماس كبير.

«قولي فقط نعم» اجابها انتون مبتسماً.

«حسناً سنيور دي كاسيس اذا كنت مصراً».

«هذا يسعدني كثيراً» اكد لها وعيونه تنقل اليها رسالة لا يمكن لاحد غيرها ان يفهمها.

ثم دفع الحساب واستئذنها قليلاً ليتصل بالخادمة

باتيناكي تحضر لها ثوباً مناسباً لهذه الحفلة واتجه نحو البار.

«يا الهي، ماذا افعل؟» سألت اليكس صديقتها بعصبية.

«يا له من رجل رائع! وانت ستحضرين معه حفلة كبيرة!».

«نعم... بفضل تشجيعك... والآن ما هو رأيك؟ كيف تجدينه؟ ملاك ام اسد؟ هل هو شيطان ام قديس؟».

«ماذا يهم! انت لم تقولي لي بانه اجمل من ليسيفر واقوى من ابولون!».

«حسناً ما رأيك؟».

«اسمعي، اليكس. الحذر مع رجل مثله مستحيل لأنه فعلاً لا يقاوم. واعتقد انه فات الأوان انه متمسك بك، وليس لدي سوى نصيحة واحدة لك. اذا جعلك تحلقين في السماء او جرك الى الجحيم. حاولي ان تستغلي كل متعة يوفرها لك».

«يا الهي، لماذا اكلت تلك الأميرة القريدس اللعين؟».

«انه القدر اليكس...».

«باتينا، حباً بالسماء. كلميني قليلاً عن هذه الحفلة» سألتها اليكس بينما كانت تشبك لها ظهر فستانها.

«ارجوك، سنيورة، لا تتحركي هكذا. والا لن انتهي منه!».

وبعد قليل طلبت منها الجلوس.

«والآن، سأسرح لك شعرك».

«باتينا، انت لم تجيبي على سؤالي...».

www.elromancia.com

«ان هذه الحفلة تشبه اعادة تمثيل التاريخ. آه يا الهي، يا ليت لي مثل شعرك هذا...».

«دعك الآن من شعري، اريد ان اعرف كيف يجب ان اتعرف هناك... انني متوترة!».

«لا داعي للتوتر، ستكونين اجمل فتاة في الحفلة كلها!».

وكانت اليكس تعرف ان ثوبها الازرق الغامق هذا يزيد من سحرها ومن جمالها.

«لا يمكنك ان تتركي شعرك مسترسلاً، فهذه من موضة القرن الثامن عشر. يجب ان ارفعه لك».

«اهي حفلة راقصة؟».

«نعم، المازركاز. البولكاس. الفالس... وهناك مناقشات وتشريفات. ولا تنسي عندما تلتقي بالقاضي ان تقبلي يده. وبعد الوليمة يمكنك ان تتصرفي على هواك. بقية السهرة مع فارسك».

«انظري الى نفسك الآن. انك اجمل من ملكة!».

«اتعتقدين ذلك؟ ولكن صدري تقريباً...».

«عندما تملك الفتاة صدراً جميلاً، يجب ان تظهره! ولكن اذا اردت بامكاني رفع القماش قليلاً».

«لو سمحت».

رفعت الخادمة القماش قليلاً بواسطة دبوس مذهب. ثم ناولتها فروة وتركتها تضع الماكياج وخرجت. طلت اليكس امام المرأة تفكر بكل ما حصل معها بعد مغادرتها شركة كارفل... والشيء الوحيد الذي لا يفارقها، هو ان هذا

الرجل مهم جداً بالنسبة لها... ويبدو انه معجب بها.

انها اكبر حفلة رأتها اليكس. وكانت تتأبط ذراع انتون. وتتأمل هذه الصالة الكبيرة. انها اكبر من صالات الكاستلنرو. وهي مليئة ايضاً بالمرايا الرائعة. وكان الجميع يرقصون الفالس على انغام اوركسترا كبيرة.

«اتريدين الرقص؟».

«آوه، نعم».

وبعد لحظات وجدت نفسها وسط الراقصين، وهو يضمها اليه كما كان يضمها ليلة امس.

«انك رائعة هذا المساء».

«وانت ايضاً، انتون تبدو انك امير حقيقي، ولكنك امير على كل حال» وابتسمت اليكس.

«هذه البدلة. اخافها انها شهادة عن طفولتي الضائعة».

«اوه، حدثني عنها!».

«ليس هنا. يوجد الكثير من الناس هنا».

ثم اصطحبها الى غرفة مجاورة. خالية تقريباً واقل نوراً.

«اتريدين القليل من الشمبانيا؟».

«بكل سرور».

تناول انتون كأسين من احد الخدم وناولها واحداً.

«نخب صحتك، الكسندرا».

«شكراً، سنيور والان، اشرح لي القليل عن هذه البدلة».

«الم تعرفي حتى الآن انها بدلة حرس الخيالة؟».

«حرس الخيالة؟ اولئك الجنود...».

«نعم، حـراس الملكـة... الـذين يمتـطون الجيـاد البيضـاء. وليس هذا هـو عملهم الـوحيـد. وكلن لا اهميـة لذلك».

-٨-

ثم اقتربا من الحـديقة. فقـطف انتون زهـرة وقدمهـا لها وهـو يبتسم، دون ان يحاول اخفـاء الـرغبـة التي تشـع في عيونه.

«هل بقيت فيها مدة طويلة؟».

«اربعـة سنوات فـظيعة. وكمـا ترين. عـزيزتي اليكس، لقـد ولـدت هنـاك، واقسم والـدي على ان يجعلني نبيـلاً انكليزياً، ولكنني قررت ان ادرس هندسة الالكترون. ولكنه لم يوافق».

«ووالدتك؟».

«كـانت تعبـد والـدي، وعلى كـل حـال كـان رجـلاً عظيماً... وتناقشنا كثيراً، ولكن الاطباء اكتشفوا انه يعـاني من ورم خبيث، ولم يخفوا عنه انه لن يعيش اكثر من شهور

www.elromancia.com

قليلة. ولهذاالسبب لم يعد بامكاني ان ارفض تلبيهخ رغبته هذه. وكان عمري سبعة عشرة عاماً ونصف. وتخرجت وانا في الثاني والعشرين من عمري. وبهذه السنوات توفي والدي ووالدتي».

«وكنت تكره حياة العسكر؟».

«كنت افضل العمل المثير. فقررت السفر الى اوروبا. وعندماجئت الى كاستلزو لاول مرة، ادركت انني وجدت نصف نفسي».

وبهذا الوقت توقفت الموسيقى واتجه الجميع نحو المأدبة فامسك انتون يدها ووعدها.

«سأحكي لك التتمة بعد العشاء».

تقدم الكثيرون منهما. وتعرفت اليكس على اسماء ووجوه جديدة... واكثر ما ازعجها نظرات النساء الفضولية التي تتساءل بصمت عن طبيعة علاقتها بانتون...

وافتتح القاضي المأدبة بجلال ملكي. وجلس انتون واليكس حول الطاولة التي يبلغ طولها عشرة امتار بقرب مجموعة من اصدقاء انتون المتعددي الجنسيات، وكان لكما التقت نظراتهما. تشعر الفتاة بارتعاش يسري في جسدها.

وهذه هي المرة الاولى التي تجد نفسها في مثل هذا العالم الراقي... ولم تشعر بخوف ابداً، لأن وجود انتون واهتمامه بها رفع معنوياتها كثيراً. وضحكت معه كثيراً، وهما يستمعان الى نكسات مصرفي سويسري لطيف جداً.

والشيء الذي كان يخيفها هو ان لا تكون معه في العام القادم في احتفال السانت جون. وقد يكون هنا في نفس الصالة يتناول العشاء ويضحك مع فتاة اخرى غيرها...

«ماذا بك، الكسندرا؟ بماذا تفكرين؟». وابتسمت اليكس بمرارة.

«لا شيء... فقط اشعر وكأنني ساندريلا. واخاف ان لا اعتاد على كل هذه الروعة».

من تحت الطاولة شبك انتون اصابعه باصابعها.

«انك اجمل من كل الموجودات. ولا تتأثري بكل ما يحيط بنا، كله حلم بسيط... والحياة كلها ليست سوى اوهام».

«والحب؟ اهو ايضاً اوهام».

«في بعض الاحيان...».

«آه... اتظن ان كل هذا الجمال سيتبدد وكأنه حلم؟» اجابته بخيبة.

فشد على يدها بقوة.

«انت وانا حقيقة واقعية. اليس هذا كل ما يهمنا؟» دق قلب الفتاة بشكل قوي.

«انتون، انا اعرفك منذ مدة قصيرة!».

«سيكون امامك متسع من الوقت لمعرفتي اكثر».

«لست ادري اذا كان يجب علي ان اثق بك!».

«ستعلمين ذلك فيما بعد ايضاً» واخذ يداعب اصابعها بحنان.

«انك تجعلني اشعر بدوار!».

www.elromancia.com

«وانت تسحرينني بعيونك الرائعة وشعرك... بوجهك وجسدك... انك تسيطرين علي، في كل لحظة، انا...».

«وعندما تشبع فضولك... ماذا سيحصل؟ اذا فقدت عيوني وجسدي كل اثر عليك. الن تلتفت الى مغامرة جديدة؟».

«الا ترغبين بي انت ايضاً؟ القبلة التي تبادلناها، الا تثير رغباتك مثلي؟ الا تشعرين برغبة الى ان اضمك بين ذراعي؟».

«بلى، ولكني اخاف كثيراً فقد تتخلى عني...». اجابته وهي ترتعش.

«ايه، انتما! لا غزل حول المائدة!» قاطعتهما فتاة ايطالية بمرح ثم اضافت.

«قل لنا انتون اين اصبحت في ترميم الكاستلنرو؟».

وبعد دقائق اخذ الجميع يستمعون الى حديثه الشيق. بينما ظلت اليكس ضائعة في افكارها... ولم يعد هناك مجال للشك، انها تحبه، تحبه بجنون... وحتى الآن لا تفهم حقيقة هذه المشاعر القوية التي تجذبها اليه، انه شعور اقوى من الحب الذي تسمع عنه ايضاً. وهذا الشعور يخيفها... يا الهي ماذا سيحصل؟ ماذا يخبىء لها هذا اللقاء؟.

وبعد نصف ساعة من الاحاديث المسلية، انتقل المدعون الى الصالة الكبيرة حيث بدأت الاوركسترا بالعزف مرة جديدة. اما اليكس فصعدت مع انتون الى

الطابق العلوي الذي يشرف على صالة الرقص كلها. فاتكأت اليكس على الدرابزين واخذت تتأمل الراقصين.

«هذا جميل حقاً».

«مثلك تماماً، وكأنك في عالم خرافي» اجابها بحرارة.

«هذه الحفلة؟ نعم انها وهم جميل، واعترف لك بانني افضل عالم الواقع».

«اتعني ان كل هذا سينتهي بسرعة؟».

«لماذا؟ فسندريلا لم تفقد سوى ثوب الرقص... واحتفظت بجمالها، وبشخصيتها... الم يتعرف عليها اميرها بسرعة؟».

«فقط عندما جربت حذاءها! هذا يبدو لي مزعجاً قليلاً».

«حقاً؟ ولكن كاتب قصة سندريلا لم يكتبها للاطفال فقط. وعندما اخترع حادثة الحذاء. اعتبرها تخفيفاً لتأزم القصة، اتريدين ان اروي لك قصة ثانية؟».

«افضل ان نعود لقصتك انت، لقد وعدتني قبل العشاء ان تكمل لي قصتك، لقد وصلت الى عودتك الى فنيس، فهل هنا بدأت بتحقيق نجاحك؟».

«تقريباً، نعم واحتجت الى سنوات كي اجمع رأس المال الذي يلزمني لتأسيس التليسكان. واستطعت ان اسوق الآت الاتصالات المعروفة، كما تمكنت من زيادة فعاليتها وتحسين ادائها».

«وهل توصلت الى ذلك فعلاً؟».

«نعم، حديثي عنك، عن طفولتك ومراهقتك... كيف

اصبحت على ماانت عليه اليوم؟».

«ليس هناك اشياء لاخبرك بها، والاساسي قلته، لك سابقاً وبعد وفاة والدي، رباني جدي...».

«كيف كان جدك؟».

«لم يكن غنياً... ولكنه رجل عظيم، وكان متقاعداً ولم تكن صحته جيدة، الا انه كان مرحاً... وكان يسلي نفسه احياناً كالاطفال...» ضحكت واضافت.

«كان يلعب بطائرات الورق مثلاً».

«حقاً؟ بطائرات الورق؟».

«نعم، كان يرسمها ويصنعها بنفسه ويلونها. وكل نهاية اسبوع كنا نذهب معاً الى الاراضي البور ونطيرها... كانت هذه اجمل لحظات حياتي...».

-٩-

ثم تنهدت والتفتت نحوه واضافت.

«كانت الطائرات تحلق على ارتفاع كبير جداً، وكان جدي يسمح لي بامساك الخيط انه شعور جميل ومثير حقاً! واحياناً كثيرة كنت اشعر بالحزن...».

«الحزن؟ لماذا؟» سألها بدهشة.

«لأن هذه الطائرات الورقية تشبه العصافير. تشعر بها تهتز وكأنها تريد الطيران بحثاً عن الحرية! وذات يوم، ولهذا السبب اطلقت واحدة».

«وماذا فعل بك جدك؟» سألها مداعباً.

«غضب كثيراً، لأنها كانت المفضلة لديه، ولكن عندما اخبرته لماذا اطلقتها، ضمني بين ذراعيه بقوة...» اجابته وهي تضحك.

www.elromancia.com

«كنت تعيشين وحدك مع جدك؟».

«لا، كانت تعيش معنا مربيتي. ولم تكن تحب اللعب... ولكني كنت احبها كثيراً، كانت لطيفة وتشبه لاعبي كرة الركب. وكانت عندما تغضب تقسم على مقاصصتي ولكنها كانت طيبة القلب، وتهتم بي كثيراً. ولكنها تقاعدت في سن الاربعين، وبقيت وحدي مع جدي....».

«وجدك وجد نفسه وحيداً مع مراهقته، هذا ليس بالامر السهل، التصرفات الصبيانية مشاكل الماكياج، الخروج... الشباب....».

«اوه، الشباب!».

«فتاة جميلة مثلك لا بد ان معجبيها كانوا كثر، لا تقولي لي بانك لم تقعي في حب احدهم» قال لها وعيونه تشع بالغيرة.

«للحقيقة لم يكن لدي متسع من الوقت، كنت اكرس كل وقتي لجدي. خاصة بعد ان تدهورت صحته، وتوفي وانا في السادسة عشرة. وعند ذلك انتهت مرحلة طفولتي....».

وبهذه اللحظة سمعا صوتاً خلفهما.

«انتون!».

واقترب منها ثنائي وكان الرجل كبيراً والامرأة ايطالية جميلة. وكان وجهها شاحباً قليلاً وكانت تسريحة شعرها رائعة والجواهر تلمع في عنقها.

«انتون، كم انا سعيدة برؤيتك! وانت ايضاً سنيورة».

«الكسندرا. هذه الاميرة مارينا برغانزيس وصديقها فرانكو دي ماجيو الخياط الشهير. ايتها الاميرة، اقدم لك الكسندرا لاسي، من لندن».

«الاميرة مارينا؟ ولكني اعتقدت انك مريضة...؟». ضحكت الاميرة واجابتها.

«بالفعل كنت مريضة، وبعد ساعة تحسنت، لكن للاسف انتون تركني...» ثم التفتت نحو صديقها واضافت.

«وهكذا، عرض علي فرانكو مرافقتي».

«انه شرف لي» اجاب الخياط.

«لم اكن اتوقع رؤيتك، مارينا» قال لها انتون بلطف.

«اتعتقد ان بامكانك التخلص مني؟» اجابته ممازحة. وكان يبدو عليها انها ستفسد جو السهرة اللطيف، ثم عادت وضحكت واضافت.

«للحقيقة، لم تتحسن حالتي تماماً، ولكن كنت ارغب برؤية انتون ببدلته هذه!» وتأملته من رأسه حتى اخمص قدميه، ثم التفتت نحو اليكس.

«وكي التقي بالفتاة الانكليزية الساحرة التي يتكلم عنها الجميع. والآن يجب ان اعترف. انكما تشكلان ثنائياً جميلاً».

لم يكن انتون مرتاحاً لهذا اللقاء! اما اليكس فكانت تشعر بالاهانة والخجل... لماذا جاءت هذه السيدة؟ اتريد السخرية فقط؟.

وكانت الاميرة جميلة جداً بعيونها اللوزية وفمها الرقيق.

www.elromancia.com

«يا للخسارة، لقد وصلت متأخرة على موعد العشاء».

«لماذا؟ هل انت جائعة؟» سألها انتون.

«كثيراً، وبعد تلك الوجبة من القريدس، لم اضع شيئاً في فمي... انتون يا عزيزي، الا يمكنك ان تجد لي شيئاً...؟ وانت يا ملاكي فرانكو، ايمكنك ان تحضر لي كوباً من الشمبانيا؟».

«ولكن مارينا، الطبيب...».

«هل تخاف انتون، ان التهم صديقتك الصغيرة في غيابك؟» سألته ضاحكة.

«حسناً، مارينا تعالي معي دي ماجيو...».

وابتعد الرجلان، وتركا الاميرة مع اليكس التي بدأ قلبها يدق بسرعة.

«انه جميل جداً، اليس كذلك؟» سألتها الاميرة.

«نعم...» اجابتها اليكس وهي تلاحظ نظرات الاميرة الباردة.

«وانت ايضاً، انك جميلة جداً».

«اوه، انك لطيفة...».

«اتريدين ان نتمشى قليلاً؟».

«الوضع... اخشى انه محرج قليلاً...».

«محرج؟ لماذا؟».

«لأنني، اذا كنت استطيع ان اقول... اخذت مكانك».

«حتى الآن لم تأخذيه كاملاً» اجابتها بلهجة جافة.

وتذكرت اليكس بمرارة قول باتينا الخادمة لها «انهما

يشكلان ثنائياً رائعاً! وسيتزوجان قريباً، انا متأكدة من ذلك».

«للحقيقة لم اكن انوي الحضور. واعتقدت ان انتون برفقة سارا فالاسي او برفقة مخلوقة اخرى كئيبة ايضاً».

«اذن انت تجدينني كئيبة؟».

«كئيبة، انت؟ لا ابداً، آنسة لاسي! والا لماذا نزلت من فراشي كي اراك؟».

«كي تريني؟».

«بالتأكيد. انت تعلمين الاخبار تتناقل بسرعة في فنيس... وارجو ان لا تسيئي فهم خصمك».

«خصم؟ لم اكن اعلم اننا في حرب...» اجابتها الفتاة بدهشة.

«حسناً، ولكنك اصبحت تعلمين الآن، يبدو ان انتون مهتم بك كثيراً».

«ماذا الذي يشير الى ذلك؟».

«آنسة لاسي. ان خادمة الغرف عندي هي زوجة أخ باتينا روسي... التي تعمل في الكاستلنرو. وانت تعلمين... الخدم يتكلمون».

«وماذا يقولون؟» سألتها اليكس بهدوء.

«يقولون، بانه في نفس ليلة وصولك، قبلك انتون في غرفة المرايا» اجابتها الاميرة وهي تبتسم بمكر.

احست اليكس بالغضب والخجل، وعضت على شفتيها.

«للحقيقة، انا اكره هذه الشائعات مثلك تماماً...».

www.elromancia.com

«ولماذا تكررينها اذن؟» سألتها اليكس بجفاف.

«لانني انوي الزواج من انتون دي كاسيس، ولا اريد ان تكوني انت عقبة في طريقي» اجابتها بنظرات كره.

«واخيراً، ها نحن! على الاقل انت صريحة!».

«انا افكر فقط بمصلحتي، بل بمصلحتك انت ايضاً».

«ماذا تعنين؟».

-١٠-

«انتون هو امير. آنسة لاسي. وانت لست شيئاً مهماً... اتعتقدين انه يهتم بك شخصياً، انه لا يهتم سوى بجسدك».

«هل هو يعلم بانك تريدين الزواج منه؟».

«سيعلم ذلك بالوقت المناسب، والايطاليون دقيقون جداً. وعائلتي حكمت فنيس مدة ثلاثمائة عاماً. وانا اميرة، وانتون امير... وهذا امر سهل».

«ولكي تقولي لي ذلك، جئت الليلة؟».

«نعم، واريد ان اقول لك، لا تقتربي اكثر من انتون. انه لي انا».

«لك انت؟» وضحكت اليكس بهدوء ثم اضافت «اعتقد انك مخطئة، مارينا انتون ليس ملكاً لاحد، وعندما سيقع

www.elromancia.com

في الحب، لن يختار احد غيره شريكته، لا انا ولا انت».

«لا ارغب في النقاش معك، انني احذرك فقط، دعي انتون بسلام، وعودي الى لندن ولا ترجعي الى هنا ابداً».

ثم تبادلت الفتاتان نظرات ا لتحدي.

«مارينا، ان وضعك الارستقراطي لا يؤثر علي. وكل الناس جدود اشتركوا في الحروب الصليبية. وانت لست سوى خلاصة جذور فسد اصلها!».

«كيف تجرؤين؟».

«وانت كيف تسمحين لنفسك باهنتي؟ وانا لا اعتقد ان الحب مسألة ولادة واصول».

«الحب؟» وضحكت مارينا«هل انت غبية لكي تعتقدي ان انتون يمكن ان يحبك؟».

«ولماذا سيحبك انت، ولا يحبني انا؟».

«انا لا اطلب منه ان يحبني، كل ما اسعى اليه ان يتزوجني».

«اتمنى لك حظاً موفقاً» قالت لها اليكس بسخرية.

«اسمعيني ايتها الدخيلة الصغيرة. لقد كان انتون في سريري وبين ذراعي عدة مرات. قبل ان تسمعي انت باسم كاستلنرو!».

وبهذا الوقت عاد الرجلان يحملان صينية فضية وكؤوساً من الشمبانيا. فبهتت الفتاتان وشحب وجه اليكس.

«اليكس؟ ماذا بك؟ هل انت تعبة؟».

«لا، اشعر بألم في قلبي فقط، وافضل العودة» ثم اتجهت نحو السلم دون ان تلتفت للآخرين، وبسرعة تبعها

انتون.

وحبست الفتاة دموعها. عندما عادا الى القصر، خلع انتون جاكيته وقفازيه.

«ماذا قالت لك؟ هل اهانتك؟» سألها بهدوء.

«لقد حاولت» اجابته وهي تبتسم بمرارة.

«انا اسف. الكسندرا، لم اكن اتوقع ذلك».

رفعت الفتاة يدها الى شعرها واسدلته على كتفيها. فامسك انتون يدها بحنان.

«اتعلمين ان القمر هذه الليلة بدر؟».

«لم الاحظ ذلك».

«تعالي معي الى ساحة القصر».

«افضل ان اصعد الى غرفتي....».

«تعالي...» وجذبها من يدها واتجها الى الساحة الهادئة وجلسا على مقعد تحت الشرفات على ضوء القمر.

«انظري، الكسندرا الى القمر. والآن قولي لي ما قالته لك مارينا».

«قالت بأنكما ستتزوجان...».

هذا كل شيء؟ لا تحاولي الكذب. ماذا قالت لك ايضاً؟».

«قالت بانك لا ترغب سوى بجسدي. وبانك انت وهي مارستما الحب كثيراً!».

«وهل صدقت كلامها؟».

«اتنكر ذلك» سألته غاضبة.

«وهل ستصدقي كلامي اذا انكرت؟».

www.elromancia.com

«بالتأكد لا، ولكني احب ان اسمعك تقول هذا. وان تكذب من اجل الوصول الى غاياتك مع فتاة غريبة ضعيفة مثلي...».

«الكسندرا، كفى...».

«انك تسخر مني، لماذا؟ لماذا تفعل بي هذا؟ اذا كنت تريدني في فراشك لماذا كل هذه الرومنطيقية! لا ضرورة لهذه الرومنطيقية لكي تحطم قلبي!».

«الكسندرا... ماذا امثل بالنسبة لك؟» سألها بحنان.

«لا، انك لا تعني لي شيئاً» صرخت اليكس غاضبة «بامكانك العودة الى صديقاتك، انك لا تمثل شيئاً بالنسبة لي».

«آه، لا؟».

«لا».

امسك وجهها بين يديه ونظر مباشرة الى عيونها.

«انك مخطئة. مخطئة جداً يا حبيبتي» واطبق شفتيه على شفتيها بقبلة سريعة.

«دعني، انتون دعني» وحاولت التخلص منه، لكنها لم تستطع.

«انتون... دعني ارجوك».

«ليس الآن، يا عزيزتي، انك جميلة جداً ورائعة...».

وعاد لتقبيلها وهو يلامس عنقها وظهرها العاري. فاحست اليكس بان لمساته تحرقها، واحست بدقات قلبه المتسارعة، شيئاً فشيئاً بادلته قبلة حارة.

«ارجوك، لا...».

«ولكن بلى» اجاب وهو يضمها اليه اكثر. وكانت كلماته كالتنهيد في اذنيها، فلم يعد بامكانها مقاومة قبلاته ولم تشعر كيف اصبحت يداها خلف عنقه، وكيف اخذت تداعب شعره. وتذكرت هذه الحفلة وكلام مارينا. انه حقاً امير حقيقي، بينما هي فتاة عادية لا يجب ان تبني احلاماً كبيرة على انتون.

«انتون، لو سمحت، دعني اريد الذهاب الى سريري».

«فقط اذا كان بامكاني الذهاب معك اليه».

«لماذا تفعل بي هذا. انتون، الا يمكنك ان تقاوم رغباتك؟».

«اني ارغب بك كثيراً، الكسندرا».

«ولكن الرغبات، آجلاً ام عاجلاً. تزول وندفع ثمنها».

«ولكنك ترتجفين، وجسدك يؤكد كلامي، الكسندرا».

«لا!».

«لماذا تقاومين نفسك؟» سألها بهمس وهو ينزع البروش الذهبي عن صدرها.

«لان كل هذا مجرد لعبة بالنسبة لك!».

ولامس كتفها بلطف وحنان. فاسندت الفتاة صدرها الى صدره. وزاد ارتعاشها، من المستحيل مقاومة لمساته الساحرة وما تولده لديها من انفعالات... وعادت شفاههما والتقت من جديد، واحست بان جسديهما يلتحمان ويذوبان ليشكلا جسداً وحداً، لقد بدأت قواها تتلاشى.

«نعم، انا اخاف، انتون اخاف مما تفعله بي».

«ما افعله بك؟» سألها وهو لا يزال يقبلها.

«انك تسحرني!».

«وانت ايضاً تسحريني» وقبلها مرة جديدة بحرارة كبيرة ثم اضاف «منذ ان رأيتك وانا لا افكر الا بك، انك تربكين احلامي، وجسدي... انك تمتلكيني!».

-١١-

وبجهد كبير، تمكنت اليكس من الابتعاد عنه وهي تقاوم رغباتها الملحة واعادت ثوبها ليغطي عري صدرها. تأملها انتون وقد عقد حاجبيه.

«اذن قررت ان تجعليني اموت بنيراني؟».

«اذا كان هذا يواسيك، فاعلم انني انا ايضاً احترق بسببك، انتون» اجابته وهي ترتعش.

«ولكن، يا عزيزتي الجواب سهل» واسرع وضمها اليه.

«لا يمكنني ان اقبل... لا مجال لذلك». فنظر اليها بحزن وتوسل.

«الا تعلمين ماذا اشعر تجاهك!».

«اوه، نعم انا فتاة فقيرة، وانت صاحب قصر كبير، وانت تسعى لتحقيق لذاتك...».

www.elromancia.com

«انك تهينني بكلامك هذا، هل هذا بسبب كلام مارينا؟».

رفعت الفتاة نظرها نحو السماء وكانت عيونها مليئة بالدموع.

«مارينا تحاول حماية مصالحها بالزواج منك. ولقد تأكدت انك لست جاداً معي، فقد ارضيك لليلة او لسنة... ولكن في النهاية لن يعود ذلك يكفيك ويرضيك...».

«يرضيني؟».

«انا لست اميرة مثل مارينا».

«يا الهي! اتعتقدين حقاً ان هذا يهمني كثيراً».

«لا يمكنني المجازفة».

«المجازفة؟ الا تعتقدين انني انا من يشعر بالمجازفة معك؟».

«وماذا يخيفك مني؟ انت قوي وواثق من نفسك! انك تشبه ذلك الاسد المجنح... اما انا فلست سوى فتاة عادية ترفض الاهانة» ثم ركضت ودموعها على وجهها ودخلت الى المنزل.

«اليكس».

لكنها لم تتوقف وركضت الى غرفتها واقفلت الباب وراءها. وتركته غاضباً وعيونه تقدح شرراً.

في صباح اليوم التالي. احضرت لها باتينا طعام الفطور وهي تبتسم بمكر.

«بعد سهرة امس، لا بد انك متعبة... اوه، قبل ان

انسى» واخرجت البروش الذهبي من جيبها وناولته لاليكس

«لقد وجدت هذا في ساحة القصر».

وكان هذ نفس البروش الذي علقته باتينا بيدها على صدر اليكس قبل ذهابها الى الحفلة. فنظرت اليها اليكس وقد احمر وجهها، وادركت ان الخادمة تظن بانها قضت ليلة حب مثيرة في احضان سيدها...

«قولي لي، باتينا احقاً تعمل زوجة اخيك في قصر الاميرة مارينا؟».

«نعم!».

«وفي المساء الذي وصلت فيه انا الى هذا القصر، رأيت السنيور دي كاسيس يقبلني في غرفة المرايا؟...».

«نعم».

«واخبرت زوجة اخيك التي اخبرت بدورها الاميرة مارينا. التي غضبت كثيراً...».

«اوه، سنيوره» صرخت الخادمة بدهشة وندم.

«كارلا غبية بالطبع! لقد طلبت منها ان تقسم على ان لا تخبر احداً بذلك!».

«لقد فات الاوان الآن، واريد ان اقول لك شيئاً مهماً. تلك القبلة التي رأيتها... اعني عندما قبلني السنيور دي كاسيس... هذا لا يعني شيئاً، اتفهمين؟ لا يوجد اية علاقة بيننا، هل فهمت؟».

«اوه سنيوره! هل تخاصمتما بسبب غبائي؟».

«لا، اريد ان اؤكد لك انه باستثناء تلك القبلة لم

www.elromancia.com

يحصل شيء بيننا، هل فهمت؟».

«ولكن سنيوره، لا يقبل رجل امرأة بهذا الشكل اذا لم يكن يعني... اوه، لقد اخطأت بالكلام مع كارلا. واقسم لك ابداً، لن اكشف لك سراً بعد اليوم».

ثم امسكت الخادمة يد اليكس بين يديها واضافت.

«في ذلك الوقت لم اكن اظن ان علاقتك بالسيد دي كاسيس جدية!».

«انك مخطئة. باتينا اكرر لك مرة ثانية، ليس بيني وبينه اي شيء جدي!».

«سنيوره، انا امرأة ايضاً، حتى ولو اردت، لا يمكنك ان تخفي ما تشعرين به، فانا اعرف حقيقة مشاعرك» ثم ابتسمت الخادمة واضافت.

«ايمكنك ان تنكري ذلك؟».

«كنت اعتقد انك ستكونين سعيدة بزواجه من مارينا».

«لا ابداً، انا لا اتمنى ان يتزوج منها، انها جميلة نعم، وغنية ايضاً... ولكنها ليست مثلك. انها متكبرة متعجرفة... ولقد اخبرتني زوجة اخي عنهااشياء كثيرة. انها لن تسعده ابداً... اوه، لا! بينما انت!».

«انا؟».

«بالتأكيد، انت على الاقل عندما يراك يظهر ان دمه يغلي من عروقه، بينما هي، ليست سوى لوح من الثلج، وفي السرير، هذا شيء يهم الرجل كثيراً...».

«باتينا!» اعترضت اليكس دون ان تخفي ابتسامتها«لا يجب ان تتكلمي بهذه الامور!».

«ولكن هذه هي ا لحقيقة».

«على كل حال، لا اظن لماذا نزع هذا البروش عن صدرك؟» احمر وجه اليكس ونظرت الى صدرها وكانت لا تزال في قميص نومها الشفاف.

«انك جميلة. سنيورة الكسندرا، ومثيرة جداً... واذا كنت تعتقدين انه لا يرغب بك، فانك تخدعين نفسك».

«الرغبة الجسدية شيء... والاحساس الصادق شيء آخر».

«ولكن كيف تشكين بصدق انتون دي كاسيس؟ انك لن تجدي رجلاً طيباً مثله، انه صريح وصادق دائماً. واذا كان يحبك حقاً، فهو مستعد لان يرمي نفسه بالنار من اجلك».

«ولكن. هل يحبني حقاً باتينا؟».

«هذا ما لا اعرفه، ولا يمكن لاحد غيرك ان يعرف الجواب» ثم ابتسمت الخادمة واضافت «ولكنك ستعرفين ذلك فيما بعد، والآن سأتركك تتناولين فطورك الشهي، لكنه صدقيني ليس الذ من الحب...».

انتهت اليكس قبل الظهر من تنظيف لوحة مينسترا دي كاسيس، ولوحة اخرى. واتجهت الى صالة الطعام وتناولت غداءها وحدها، ولم تشعر بالفراغ والألم. وارادت ان تشرح له سبب تصرفها، وان تصلح ما فسد بينهما، ولكنها فكرت بان هذا لن يكون مجدياً... فالافضل لها ان تسكت! انه رجل حساس، ولقد جرحته مساء امس بكلامها كثيراً.

وبعد الظهر، تركت عملها وقامت بجولة في القصر،

www.elromancia.com

وكانت كل الغرف التي دخلتها حتى الآن غرف نوم . . .
وكلها رائعة وهادئة . ويبدو ان لا احداً يشغلها .

ولكن عندما فتحت احد الابواب ، وما ان وطأت قدمها على الموكيت السميك حتى ادركت انها في جناح انتون نفسه . هذا مؤكد . لأن الديكور مختلف عن غيره ويدل على شخصية انتون القوية ، فدخلت اليكس على مهل وتأملت لوحة تشغل نصف الحائط الذي بين النافذتين .

-١٢-

وهذه الغرفة الرائعة ، لم تكن تحتوي على غير سرير ولكن اي سرير! انه كبير محاط باعمدة من الانبوس ، وعليه شرشف من الساتان والمخمل الناعم ، انه اشبه بسرير امبراطور! واحست الفتاة انها دخلت الى عصر النهضة الايطالية . ثم دخلت والقت نظرة على غرفة الحمام ، وكانت تشبه غرفة حمامها ، الا انها اكبر بقليل ، ولم تجد اليكس اي اثر للملابس . كل شيء نظيف ومرتب . وتذكرت وهي تشعر بالحرج . جناحها الفوضوي . . .

ثم عادت لغرفة النوم . ووقفت تتأمل هذا السرير الغريب . ماذا سيكون شعورها اذا نامت على هذا السرير بين ذراعي انتون؟ واحست برغبة قوية تجتاح قلبها وبهدوء اقتربت من السرير وصعدت عليه وتمددت وهي تتنهد .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

«انتون» همست باسمه وهي تتثاءب كالقطة... واخذت تنظر الى سقف الغرفة وتفكر. ان مشاعرها نحو انتون قوية جداً! اليس من غير المجدي مقاومتها؟ ومقاومة هذا الحب الذي يمكن له ان ينقلها الى عالم السعادة، والى اليأس الكبير؟.

لماذا لا تترك لنفسها العنان... ان تثق بانتون؟ بعد كل شيء، هل هو صادق؟ ايمكن ان لا تكون رغباته جسدية فقط؟ ثم ابتسمت بمرارة، لا بد ان رغباته اقوى من اخلاقياته، لماذا تحاول هي الآن ان تتعلق بآمال خائبة ليس لها اي اساس؟ ولكن يبدو انه رجل صادق... وعقلها يرفض هذه الحقيقة... انها خائفة... خائفة من ان يسبب لها اي عذاب اضافي. تخاف ان يعاملها كما فعل باري دنت... الذي كان لطيفاً جداً، ولكن ذلك المساء وفي سيارة!... اصبح متوحشاً ومنذ ذلك الحين، تحتقر اليكس الرجال وتخافهم... لكن باري لم يكن وحده المذنب!.

هي ايضاً قد نشأت وهي تحترم قيم الطهارة. وفجأة سمعت صوت باب الجناح يفتح فجلست بسرعة وسمعت صوت انتون.

يا الهي! اخذت تبحث عن مكان تختبيء فيه، فلم تجد... لقد وقعت في موقف سخيف حقاً. ولكن ماذا تفعل؟ اذا وجدها هنا. ماذا سيظن...؟.

وبهدوء عادت واستلقت مرة ثانية على السرير... فليفكر ما يحلو له. الم تفكر هي بان تستسلم له؟ فاذا كان

لا يزال يريدها فها هي امامه... وهذه المرة لعب القدر دوره. فاغمضت عينيها وانتظرت... وبسرعة فتح بابا الغرفة. وتجمدت الدماء في عروقها ولم تعد تجرؤ على الحركة... هذا الصوت ليس صوت انتون.

«عزيزي انتون، يبدو انك على موعد» قالت مارينا برغا تريس وعيونها اللوزيتان تقدحان شرراً.

جلست اليكس وهي بذهول مخيف، وانتون وقف بجانب السرير يتأمل الفتاة، ثم عقد حاجبيه بشكل مرعب...

«لدى شعور، انتون بانني افسد مشاريعك» قالت مارينا بخبث «ويبدو انك لم تعد تعرف كيف تنظم مواعيدك».

«انا لست على موعد مع الآنسة لا سي» اجابها غاضباً والتفت نحو اليكس.

«ماذا تفعلين هنا اليكس؟».

احست اليكس بان وجهها يشتعل من الخجل... يا الهي! كانت تعتقد ان انتون يحبها، وبنفس الوقت يدخل الى غرفة نومه مع مارينا برغا تريس. والهدف واضح... فنزلت من السرير. واجابته وقد تمالكت نفسها.

«كنت اتفحص اللوحات، ولم اكن انوي ازعاجك، اعذرني انا ذاهبة».

«ليس بهذه السرعة، ايتها الساحرة انا لم يعجبني جوابك هذا، آنسة لاسي» قالت لها مارينا ووقفت امامها.

«الآنسة لاسي ليست مضطرة للتوضيح اكثر مارينا، ولا تنسي انك هنا في بيتي».

«لا تعتبرني غبية، انتون! اتعتقد انني اجهل حقيقة علاقتك بهذه الطفلة؟».

«هذا ليس صحيحاً!» صرخت اليكس غاضبة.

«كل المدينة تعلم بهذه العلاقة» اجابتها مارينا.

«تمالكي نفسك قليلاً، يا عزيزتي» نصحها انتون بلطف وحزم.

«اذن، اشرح لي ماذا تفعل هذه الفتاة في سريرك!».

«هي وحدها القادرة على شرح هذا الاستفهام».

«اكرر لك، كنت اتفحص اللوحات...».

«انت كاذبة» قالت لها مارينا.

«ولكني اقول الحقيقة».

«اتحاولين ان تنكري انك كنت تنتظرين انتون في سريره؟».

وقعت الفتاة في الفخ. واحمر وجهها بينما التفتت مارينا الى انتون وضحكت.

«ارأيت انتون؟ اتريد الآن ان تطلب من عشيقتك الانكليزية الخروج؟».

«هذا ليس ضرورياً! فانا ذاهبة» اجابتها اليكس والدموع تتلألأ في عيونها، واسرعت نحو الصالون، لكن انتون اسرع وامسك يدها وقال لمارينا.

«اليكس ليست عشيقتي، وفي هذا المنزل انا من يقرر من يذهب ومن يدخل».

«اتعتقدني ساذجة، انتون؟» وتبعته مارينا الى الصالون واشعلت سيجارة بعصبية واضافت.

«اذا لم تكن عشيقتك، فانها...».

«كفى، مارينا» قاطعها انتون غاضباً.

«وانت ماذا عنك؟» سألتها اليكس وقد سحبت يدها من يد انتون وشحب لونها واخذت ترتعش.

«نعم، وانت؟ اعتقد انكما دخلتما غرفة النوم لمناقشة بعض النظريات!».

«مارينا وانا لدينا بعض الاعمال، ولقد دخلت فقط لكي تغسل يديها في الحمام» واشار الى مجموعة اوراق وصندوق صغير على المكتب في الصالون.

«مارينا لها مصالح في شركة تليسكان، وكانت تشرح لي وجهة نظرها بالنسبة لبعض الاعمال» كادت اليكس ان تصدقه، ولكن صوت مارينا الساخر عاد شكوكها.

«لست مضطراً لتبرير موقفك امام هذه الصغيرة، انتون... انا يمكنني ان افهم انك تجدها مثيرة. فهي صغيرة ولا ينقصها الجمال، ويمكنني ان اسامحك، والآن يجب ان تخبرها بان هذا كله انتهى، وان تطلب منها العودة الى لندن... وهكذا يعود كل شيء بيننا الى سابق عهده، موافق؟».

واخذت تداعب ذراعه بدلال.

«انك متسامحة جداً، مارينا» قال لها بسخرية ثم اضاف «ولكن الآنسة لاسي لا يزال لديها عمل هنا. وانا لا انوي ان اطلب منها الرحيل قبل انتهاء عملها».

«لا» اجابته اليكس «سأرحل هذا المساء الى لندن».

«لا سبيل لذلك اليكس، يبدو انك نسيت انك وقعت

على عقد. . . وانا احذرك اذا فسخت العقد. فان وضع مؤسسة كارفل سيكون حرجاً».

«انتون، حباً بالسماء! اوقف هذه اللعبة السخيفة، واعد هذه الفتاة الى بلادها. وانته من الحب السخيف».

«كيف يمكنني ان انهي شيئاً لا وجود له؟ فلتوقف هذا النقاش! كفى كفى» واتجه نحو الصالة وسكب ثلاثة كؤوس وهما تنظران اليه بصمت، ثم عاد وقد هدأت اعصابه وناولهما كأسين.

-١٣-

«سأعتبر ان هذا الموضوع انتهى. ولا وجود لاية علاقة ولاية اسرار. ولاسي ستبقى هنا».

«ولكن. . .» اعترضت مارينا.

وكانت يد اليكس ترتجف، فقالت له بحدة.

«اخشى انك لن تستطيع حل هذه المشكلة بسهولة، انتون شئت ام ابيت، انا راحلة هذا المساء، وسترسل لك مؤسسة كارفل شخصاً آخر. واذا طردوني من عملي فهذا لن يهمني. . .».

«اليكس، لا تستفزيني، و الا ستندمين» قال لها بهدوء وضعت اليكس كأسها من يدها.

«لن تستطيع ان تمنعني».

«أترى، انتون هذه الفتاة لديها عزة نفس، دعها ترحل

www.elromancia.com

فانت . . . ».

«اسكتي ، مارينا اليكس ماذا بك؟».

وتوقفت الفتاة فجأة امام لوحة كبيرة امامها. وبهدوء وضعت اصابعها عليها ثم التفتت نحو انتون وسألته.

«هل كانت هذه اللوحة هنا عندما ورثت هذه القصر؟».

«نعم، وهي لا تعجبني، وافكر في التخلص منها، ليس فيها شيء جميل سوى السماء . . . ولكن ماذا يهمك منها؟».

«تعال وانظر. انتون!».

وكانت اللوحة تعبر عن نهر في غابة كثيفة. وفوقه السماء ولكن المنظر ليس جميلاً.

«انظر جيداً هنا بين الاشجار».

«نعم الاحظ بناءً وكأنه كنيسة» ثم علت ضحكة من خلفهما.

«ما هذه الحيلة الجديدة؟» قالت مارينا بسخرية «ارجوك، انتون! لا تقع في فخها من جديد».

«نعم، انها كنيسة» اجابته اليكس بحماس «ولكن اليد التي رسمتها ليست اليد التي رسمت الاشجار».

«انك محقة، تبدو قديمة جداً. حتى السماء . . . لقد سبق ولاحظت ذلك . . . » اجابها انتون.

«اعتقد ان هذا طربس، لقد مسحت الرسمة الاصلية ورسم فوقها . . . انا متأكدة من ذلك».

«لوحة مسحت ثم رسمت من جديد، ماذا وجدت؟ اشرح لي انتون . . . » سألته مارينا بسخرية.

«اوه، انتون لو انك تعلم انها اشهر اكتشاف في هذه العشرين سنة الاخيرة! . . . ولقد نسيت ان اكلمك عنها».

«انتون، لدينا اشياء مهمة يجب ان نناقشها» قالت مارينا متأففة.

لكن انتون لم يهتم لها والتفت نحو اليكس مبتسماً.

«عن ماذا؟ انك تحيريني اليكس! تعالي واجلسي اولاً . . . » ثم امسكها بذراعها وجعلها تجلس.

«وانت ايضاً، مارينا تفضلي بالجلوس كي نتكلم بهدوء».

«نسيت ان اكلمك عن آل كانليتو!».

«اي كانليتو؟» سألتها مارينا بمكر.

«بعد عدة ابحاث قام بها ويلي كارفل عن الكاستلنرو، وعلم انه يحتوي على لوحة شهيرة لكانليتو».

«وانت تعتقدين ان . . . » بدأ انتون بالكلام.

«نعم، اعتقد ان هذه اللوحة هي نفسها وهي تختبيء تحت هذا المنظر القاتم!».

«هذا سخيف حقاً» قالت مارينا وهي تهز كتفيها «ومن سيفكر في الرسم فوق لوحة لكانليتو؟».

«كان رساموا القرن التاسع عشر يحتقرون رسومات القرن الثامن عشر، ولا يمكننا ان نتجاهل روائع الفن في ذلك العصر التي حسنها فنانون فيكتوريون . . ولكن قولي لي، اليكس الديك اسباب دقيقة كي تعتقدي بوجود شيء يختفي خلف هذه الاشجار؟».

«انتون، لم يرسلني كارفل الى هنا، الا من اجل

www.elromancia.com

لكانليتو واعرف اسلوبه جيداً».

«ولكن... كانليتو... لا يمكن لاحد ان يرسم على احد لوحاته التي تساوي ثروة كبيرة!» قالت لها مارينا وهي لا تزال لا تصدق ما تسمعه.

«في القرن الماضي، كانوا يجهلون قيمتها... وهذا يبدو واضحاً» اجابتها اليكس دون ان تنظر اليها.

«هذه السماء، انتون! انني متأكدة انها لكانليتو... انه نفس اسلوبه!».

«هذا ممكن، ولكن اليكس، ايمكنك ان تظهري بقيتها دون اتلافها؟».

فكرت اليكس قليلاً.

«نعم... مع ان هذا سيكون عملاً دقيقاً وطويلاً... كي نزيل الطبقة العليا دون المس بالطبقة السفلى، يجب الحذر. انه عمل اختصاصيين».

«وهل انت قادرة على ذلك؟».

«بالطبع لا» قالت مارينا بسرعة ثم اضافت «انها لا تزال صغيرة! وليس لديها تجربة كافية!».

فهزت اليكس كتفيها واجابت.

«اخشى ان لا تكون الاميرة على حق، انها على كل حال مسؤولية كبيرة بالنسبة لي، ولكن يوجد في فينا فنان كبير في هذا المجال، ويجب ان تتصل به انتون، واسمه كارل اوبرولزر».

«يا للخسارة» قال انتون بأسف.

«لماذا؟».

«لن نعلم ابداً ماذا يختبىء خلف هذا المنظر الكئيب... فكارل هذا معروف بادمانه على الكحول، وانا لا يمكنني ان اجازف واسلمه هذه اللوحة، فقد يتلفها».

«ولكن قد يكون هناك فنان آخر بنفس كفاءته...».

«لقد انتهى عهد كارل... وجاء عهد الشباب... وانا ارغب في ان اعهد اليك انت بهذا العمل اليكس».

«انتون، ولكن هناك خبراء اكثر مني بهذا المجال...».

«لست اكيداً من ذلك، وانا اريدك انت».

«انتون، هل فقدت صوابك؟» سألته مارينا بدهشة.

«يا عزيزتي، لقد سبق لاليكس ان عملت على لوحات لكانليتو، واذا كان المعرض الوطني منحها ثقته، فليس هناك سبب يدعوني للخوف، انا مقتنع انها تجيد عملها بمهارة!».

ثم التفت نحو الكسندرا.

«انك قادرة على هذا العمل، اليكس، اعترفي بذلك».

«نعم... انا قادرة على ذلك» اجابته بهدوء.

«انك مجنونة يا صغيرتي» قالت لها مارينا بحدة.

«لا، انها ليست مجنونة، بالنظر الى هذه السماء، يبدو انه يختبىء خلف هذا المنظر لوحة نادرة حقاً...» ثم نهض وتأمل اللوحة.

ثم التفت نحو اليكس، وكان قلب الفتاة يدق بسرعة.

«اذن، هل تقبلين باصلاح اللوحة؟ والا فلن يتمكن اي انسان آخر من لمسها، اقسم بذلك!».

www.elromancia.com

«نعم... نعم سأفعل».

نعم انها قادرة على ذلك، ولم يسبق لها ان تجرأت من قبل على مثل هذا التحدي. ولكنها اليوم لم تعد تشعر بالخوف. ان لقائها بانتون جعلها ناضجة وقادرة على تحمل مسؤولياتها. وشعرت بانه اذا كان بامكان احد آخر ان يعيد هذه اللوحة الى اصلها فستكون هي بالتأكيد...».

«اذن، لن ترحلي هذا المساء؟» سألها انتون وهو ينظر في عيونها، فاحست بان قلبها سيتوقف من شدة حماسها.

«لا، بل سابقى».

www.elromancia.com
مـــرجـــوليـــة

-١٤-

بعد يومين، لم يعد لدى اليكس اي شك بانها امام لوحة لكانليتو. وبدأت تتضح لها في احدى زوايا اللوحة هيكل مركب في القناة. وعندما علم ويلي كارفل بالخبر على الهاتف ابتهج كثيراً. انها دعاية كبيرة لمؤسسته، وبنفس اليوم كتب اعلاناً في جريدة التايمز... وهكذا وقعت مسؤولية كبيرة على عاتق اليكس...

ولشدة اهتمامها بعملها لم تر انتون سوى على العشاء انه يفتنها اكثر واكثر، ويربكها اكثر من ذي قبل، وما ان تنتهي من عشائها حتى تعتذر وتعود الى مشغلها، وكان هو رغماً عنه لا يحاول ان يتبعها، وكأنه كان يشعر بحاجتها للوحدة وللهدوء.

كما وانها لم تسمع اخباراً جديدة عن مارينا. ومع ذلك

كانت تخاف عن تدبر لها مكيدة جديدة في الخفاء. وزارتها صديقتها الاميركية كيتي كوالسكي.

«انك حقاً غريبة ومن يراك يظن ان مثل هذه الاشياء تحدث معك يومياً، قولي لي. الا يوجد اي شيء يربكك؟».

«لو انك تعلمين؟» قالت لها اليكس بحزن وهي تنظف فرشاتها.

«الا تسير امورك بشكل جيد مع انتون؟».

«نعم، اقصد... لا... اخيراً لست ادري».

«الم يعرض عليك حتى الآن تذكرة الى السماء السابعة؟».

«حسناً... بالفعل...» وانزعجت اليكس من صراحة كيتي.

«اذن انت لا تريدين... على ما يبدو لي انها مسألة شرف وفضيلة...».

«تقريباً».

«لو كنت مكانك لما انتظرت اكثر».

«عفواً؟ ولكنني ارى ان...».

«الا تزالين طاهرة؟ بالتأكيد، هذا واضح عليك... صدقيني. انا احسدك!».

حقاً؟».

«نعم اليكس، اذا التقيت ذات يوم برجل حياتي وتزوجته، سأندم كثيراً لانني... لم احتفظ بعفافي له وحده...» وكان وجه كيتي اصبح حزيناً.

«ولكن هذا لن يكون له اهمية بالنسبة له اذا كان يحبك حقاً!».

«ولكن هذا سيكون رومنطيقي جداً».

«ولكن لا ضرورة للرومنطيقية التي تؤدي للموت عطشاً في حين يكون المرء امام بئر ماء منعش!».

«عزيزتي اليكس المسكينة، انك بائسة! اخاف ان لا تنتظري طويلاً. اتعرفين حقيقة مشاعره نحوك؟».

«اعتقد انه سيتزوج من مارينا، ولست ادري حقيقة مشاعره نحوي، كيتي. ولا اعتقد انه يكن لي شيئاً آخر غير الرغبة الجسدية» ثم تنهدت واضافت «كما وانه على علاقة مع مارينا».

«اسمعي اليكس فقط. وغد كبير هو الذي يقدم عروضاً لفتاة بينما هو يملك فتاة اخرى تكون عشيقته او خطيبته، ولا اعتقد ان انتون من هذا النوع، واذا كنت مخطئة؟».

«اتمنى ذلك؟».

في مساء اليوم التالي، نظفت اليكس القسم الاعلى من الكاتدرائية، وبدأت اللوحة بالظهور. انه منظر يقطع الانفاس ويظهر امامه خليج سانت مارك وبعض المراكب. وفي اليسار الميدان الكبير المزدحم بالناس، وخلف هذا المنظر تمتد ابنية فنيس، هذا الجمال كله لا يمكن لاحد ان يبدعه الا فنان ايطالي.

وكانت الفتاة تعمل بدقة كبيرة، حتى الآن لم تتأثر اللوحة الاصلية بعملية التنظيف، وظهرت الوانها بشكل واضح وكأنها رسمت الامس فقط.

www.elromancia.com

وكانت الساعة قد اصبحت الحادية عشرة ليلاً، وهي لا تزال منكبة على عملها وفجأة فتح الباب بهدوء خلفها... وشمت رائحة القهوة المنعشة يرافقها صوت البورسلان يهز على الصينية. وبنفس الوقت شعرت بالألم في عنقها وفي كتفيها، يجب ان ترتاح الآن...

وظلت مركزة على عملها، ولكنها احست بيدين قويتين تدلكان كتفيها، ولم تكن بحاجة للسؤال عن صاحبها، فأحنت رأسها الى الامام لتتركه يدلك كتفيها جيداً. وشعرت بانامله الرقيقة، واحست بمرارة تجتاح كل كيانها.

«انك متعبة حقاً، اليكس ولقد بذلت مجهوداً كبيراً، كنت اعلم باني على حق لانني اصريت على ان تقومي بنفسك بهذا العمل».

ثم رفع رأسها نحوه واضاف «ولكنني لا اريد ان تقتلي نفسك من اجل هذه اللوحة» ثم قبل شعرها.

«والآن، هل تشعرين بتحسن؟».

«نعم» اجابته مبتسمة.

«اليكس، لا يمكنني ان اقاوم اكثر، لا يمكنني ان اجلس في مكتبي وافكر بك بينما انت تجلسين هنا...».

يا الهي كيف تجرأت على هذا الكلام؟.

«لقد احضرت لك القهوة».

«ولكني لست بحاجة للقهوة» همست وهي تنظر اليه.

«اليكس...» وانزلقت يداه عن شعرها الى صدرها، فاغمضت الفتاة عينيها ووضعت يديها على يديه.

«انا ارغب بك اليكس» همس بحنان في اذنها.

وكانت الفتاة تحترق بحب اقوى من حبه، ولكن بنفس الوقت تشعر برغبة بالبكاء، وارادت ان تصرخ «الا تعلم كم احبك، الا تدري ماذا تفعل بي؟» وبجهد كبير طلبت منه بتوسل.

«ارجوك، انتون لا تفعل بي هذا!» والتفتت اليه وكانت عيونها مليئة بالدموع. فتأملها لحظة ثم ابتسم بمرارة.

«لماذا يجرح كل واحد منا الآخر؟» سألها وهو يمسح دموعها بشفتيه. ثم ساعدها على النهوض واجلسها على الكنبة وجلس بقربها.

واخذت اليكس تشرب القهوة.

«انا آسف اليكس، انا لا اسعى للتلاعب بك. وانت تعلمين جيداً، يا عزيزتي! ولا تلوميني اذا كنت ارغب في ان الامسك».

«انا لا الومك ابداً، انتون...».

وكانت هي ايضاً ترغب به بشكل مثير...

«شكراً لك على القهوة، انها لذيذة... هل قضيت نهاراً موفقاً؟».

«تقريباً... ان عالم الاعمال ليس سهلاً، وانا لا اريد ان ازعجك بالحديث عن مشاكلي... انك تقومين بعمل رائع على هذه اللوحة».

ثم رفع يدها نحو شفتيه وقبل راحة يدها. واخذ يمرر يدها على وجهه وقد اغمض عينيه، فاحست اليكس بان ذقنه خشنة ويبدو انه متعب ومهموم... انه بحاجة ماسة للحنان...

«هل كل شيء على ما يرام. انتون؟» سألته بقلق.

«نعم... الآن كل شيء على خير ما يرام... انه شعور جميل ينتابني لانك بقربي، اليكس لم يسبق لي ان شعرت بمثل هذه الراحة، وعندما اكون بقربك اشعر وكأنني امام نهر يسيل ببطء... ونظر اليها بمكر واضاف.

«مع ان تكونين احياناً كثيرة قلقة جداً» تأملته اليكس قليلاً وكانت تشعر برغبة قوية لشفاهه ولذراعيه.

«اليكس لا، لا تنظري الي هكذا، انك تجعليني افقد عقلي!».

-١٥-

ادارت اليكس وجهها وشعرت بالخجل.

«انت لا تثقين بي. اليس كذلك؟».

«لماذا تقول هذا؟».

«هذا ما اشعر به، اتعتقدين ان بامكاني ان الحق الاذى بك؟».

«حسناً، اظن احياناً بانك تنوي قتلي رغماً عنك».

«اتعتقدين انني بدون احساس لهذه الدرجة؟».

«لا، فقط نحن... نحن نختلف عن بعض».

نهض انتون ووضع يديه على كتفيها وامعن النظر في عيونها.

«انت مخطئة، اليكس نحن وحيدان نرغب في الكمال، ولا نسكن في بلد واحد، واخترنا مهناً مختلفة ولكن في

www.elromancia.com

الحقيقة نحن متشابهان، الا تشعرين بذلك؟».

«انت قوي، شجاع! اما انا فافضل ان ابق بعيداً عن السباق اذا استطعت...».

«هذه المرة لن تتمكني ابداً... نحن لسنا توأمين اليكس يا الهي، لم يسبق لي ان رأيت شخصين يتفقان ويتفاهمان بمثل هذه السرعة مثلنا! وبنفس الوقت تشعريني بالامان وتربكيني، انك تجعلينني اضحك وتجعلينني انهار بنفس...».

ثم داعب شفتيها باصبع يده بحنان.

«اذا انكرت ذلك اليكس. فانت تكذبين» اخفضت الفتاة رأسها من الخجل.

«هناك مئات النساء القادرات على جعلك تشعر بنفس الاحاسيس، مارينا برغا تريس على سبيل المثال».

«اوه، مارينا؟ لا اريد ان اسمع اسمها» وبعد قليل طبع انتون قبلة هادئة على شفتيها.

«لقد انتصف الليل، ويجب ان نذهب الى السرير، ولكن للأسف، ليس الى نفس السرير... تصبحين على خير».

بعد يومين نزلت اليكس من مشغلها الى المطبخ، فرأت انتون في البهو يتحدث على الهاتف، فأشارت له بيدها واتجهت نحو المطبخ. وفي طريقها لمحت شيئاً لفت انتباهها، انها اسطوانة معدنية يخرج منها ثلاثة رادارات، وفيها شيء يشبه الشاشة... هذا الجهاز وكأنه آت من الفضاء.

انحنت اليكس واخذت تتلمسه باعجاب، لا بد انه احد ابتكارات انتون.

«هل اعجبك؟».

«ولكن ما هذا؟».

«انه أ ٣٦٧. انه اول في سلسلة اقمار اصطناعية جديدة».

«اتعني ان هذا الشيء بامكانه ان ينطلق الى الفضاء؟».

«تماماً، كيف اصبحت لوحتك؟» ثم طبع قبلة على شفتيها.

«جيدة، ولكن...».

«ان اطلاقه امر سهل، ولا يشكل اي خطورة وبامكانه ان ينقل برامج تلفزيونية الى مختلف انحاء العالم».

«هل انت الذي هندسته؟».

«بكامله، وصنعته بيدي... يجب ان تبق شركة تليسكان السباقة في هذا الميدان».

ادركت اليكس ان هذا الجهاز هو قفزة متقدمة في عالم التكنولوجيا. ولم تعد مندهشة لأن انتون يرفض حمل لقبه كأمير! فهو رجل يرمي خياله في الفضاء ولا يريد ان يحبس نفسه في حدود عالمه الضيق. انه يملك نبلاً آخراً اكثر واقعية من الالقاب، انه رجل المستقبل.

«اتريدين ان تعرفي كيف يعمل؟».

«اخشى انني لن افهم شيئاً في هذا المجال! فبينما انا اعمال على تراث الماضي. انت تحرز قفزات عظيمة نحو المستقبل».

«عملك انت ايضاً لا يقل اهمية عن عملي ان غنى المستقبل مرتبط. جداً بحضارة الماضي... ولقد اتيت بهذا الطفل الى المنزل كي اقوم بآخر تحقيقات عليه. وغداً سينقل الى اميركا وسيطلق قريباً في الفضاء. وانا ارغب بتغير اسمه».

«لماذا؟».

«أ ٣٦٧ ليس اسماً مثيراً، افضل ان اطلق عليه اسماً فيه شيء شخصي، الكسندرا مثلاً...».

«انك تهزأ بي».

«لا، ابداً... هذا الاسم يعجبني كثيراً، انه جميل كصاحبته... اتسمحين لي بأن اسميه الكسندرا ـ١ـ؟».

«بالتأكيد» اجابته بسرور.

«حسنا، ولكنني احذرك. في العام القادم، سيكون هناك الكسندرا الثانية والثالثة فهذا ليس سوى اول السلسلة».

«انتون، انا لا افهم ما تعنيه، ولكني اشعر بانني لا استحق ان تطلق اسمي على هذا الجهاز المتطور...».

«انك انت التي عثرت على لوحة الكانليتو، اليكس».

«ولكن هذا شيء لا يقارن ابداً بـ...».

«لا، اليكس. انك لا تعرفين مدى اهمية هذه الكانليتو بالنسبة لي... ويوماً ما سأشرح لك لماذا... والآن، ما رأيك لو نذهب لقضاء نزهة على جزيرة الاحلام؟ انها ليست بعيدة سنأخذ معنا بعض الزاد وزجاجة شمبانيا، وبامكاننا السباحة وجمع الاصداف... وهناك يمكننا ان

ننسى كل همومنا ومسؤولياتنا!».

«ارى انك تصف لي الجنة» اجابته وهي تتنهد.

«اذن انت موافقة؟».

«كانت المياه منعشة! والشمس دافئة... وجزيرة برينر ولو محاطة بشاطىء رملي وباشجار النخيل، والشاطىء كله خال. وفور وصولهما لم تستطع اليكس مقاومة متعة الغطس بسرعة في المياه التي تعكس اشعة الشمس، وكان انتون لا يزال يفرغ المركب بعد ان ساعدته اليكس في جره الى مكان امين... نظرت اليكس الى الشاطىء فرأته قد غرس مظلة في الرمال. وبعد قليل قررت العودة لمساعدته، وعندما توقفت لترفع شعرها، وجدت انتون قد اصبح بقربها.

«لم اكن اتصور انك سباحة ماهرة!».

«كنت بطلة المدرسة. وللأسف كان هذا منذ مدة طويلة».

«بالمناسبة، انا لا اعرف شيئاً عنك اليكس. ما رأيك لو نقوم بسباق ذهاباً واياباً حتى تلك الصخرة هناك...».

لكن انتون سبقها. فتبعته وقد بدأ كتفاها يؤلمانها، فهي منذ بدء عملها عند كارفل، لم تمارس اية رياضة، ورمت نفسها على المنشفة وقلبها يدق بسرعة.

«هو لا! انت ايضاً سباح ماهر!».

ضحك انتون وفتح زجاجة الشمبانيا التي كان يضعها في البحر كي تحافظ على برودتها. و كانت اليكس تتأمله مبتسمة، انه شاب رائع، بشرته برونزية وعضلاته بارزة.

انها تعشق كتفيه العريضين وصدره المتين وبطنه المالسة...

كانت الشمبانيا لذيذة وباردة... فشربا نخب صحتهما، و انتون لا يبعد عيونه عنها. فاحست اليكس بالاحراج ورفعت القطعة العليا من مايوهها البيكيني، فابتسم انتون وهو يكاد يلتهمها بعيونه... فاحست وكأنه يلامسها... فاخذت ترتعش وبنفس الوقت وجهها يشتعل فاستلقت على بطنها وعاد انتون ليضحك من جديد.

«انا لا انوي ان التهمك اليكس، ولكن لا ضرورة للخجل، لأن جسدك رائع ومتناسق. هل هذا بسبب السباحة؟».

«اعتقد ذلك، لقد قضيت سبعة اعوام في السباحة وعشرة اعوام في الرقص».

«كنت اراهن على ذلك، فان لك ساقي راقصات الباليه».

«توقفت عن الرقص في الثالثة عشرة من عمري، لأنني اردت الانصراف الى دروسي... وبسبب هذا...».

وأشارت الى جرح قديم فوق ركبتها اليسرى.

«وقضيت ثلاثة اسابيع في الفراش. وهكذا انتهى امر الرقص» قالت بحزن.

«كنت بارعة، اليس كذلك؟».

«كان لدي موهبة، ولولا هذا الجرح لكنت سلكت مهنة رقص الباليه».

«ولكنك اصبحت فنانة في ترميم واصلاح اللوحات

الفنية. ولو كنت استمريت في الباليه، لما كنت استطعت ان التقي بك».

ثم انحنى وقبل جرحها بشفتيه الدافئتين، فارتعشت الفتاة وقاومت كثيراً كي لا تمنع يدها على شعره الرطب. وعادت فاستلقت على بطنها من جديد.

«لا يجب ان تعرضي ظهرك هكذا للشمس... واذا سمحت لي، بامكاني ان ادهن ظهرك بالكريم الشمسي كي لا تصابي بحروق».

www.elromancia.com

-١٦-

لم تعترض اليكس عندما حل عقدة حاملة نهديها كي يسكب بعض نقاط الكريم على جلدها.

«حديثني عنك ايضاً اليكس».

«لقد اخبرتك كل شيء».

وكانت لمسات انتون ناعمة على جسدها... انه شعور رائع، فاخذت الفتاة تتنهد.

«هل تقدم مثل هذه الخدمة ايضاً لمارينا برغا تريس؟».

«حاولي ان تنسي مارينا هذه» اجابها بحدة، وكقصاص لها ضغط على ظهرها باصبعه بشكل مؤلم.

«الم تصطحبها الى هذا المكان؟».

«لا، هذه جزيرتي، ولم اصطحب احداً غيرك اليها... هل انت راضية؟».

صدقته اليكس وامتلأ قلبها بالفرح.

«على كل حال اعتقد ان مارينا تخاف ان توسخ الرمال تاجهالا.

«دعينا الآن من مارينا وحديثني عن اليكس».

«ماذا تريد ان تعرف، مثلاً؟».

«الم يكن لك علاقات عاطفية؟».

«لم يكن لدي متسع من الوقت للرجال. كنت اعيش حياة كادحة».

«ولكن لا احد منهم استطاع ان يربكني مثل...» يا الهي، كانت ستقول «مثلك انت» نت ولكنها بلعت ريقها واضافت.

«لم يكن لاحد اهمية بالنسبة لي».

ولكني اشعر بانك فتاة مثيرة جداً».

«لقد لعبت بعض الظروف دورها. انا... لقد عشت تجربة قاسية».

«كلميني عنها اليكس» طلب منها بلطف.

«كان لدي صديق يعمل في مؤسسة كارفل، وكان يدعى باري دنت...».

وكان انتون يستمع اليها بانتباه كلي.

«نعم، وماذا حصل؟».

ذات يوم. كنا في سيارته على طريق ريفي، وتوقفنا قليلاً لكي نتحدث...» وامسكت قبضة رمال في يدها وتركتها تسيل بين اصابعها واضافت.

«اصبح متطلباً... ولم يفهم انني ارفض ان...».

www.elromancia.com

«ان تمارسي الحب معه؟».

«نعم، قلت له انني لا اريد، لكنه الح، واخذ يهزأ بي ويتهمني بانني اخادعه، ولكني لم اكن احبه، واصبح عنيفاً، حتى انه ضربني مرتين... ولولا تدخل احد المزارعين الذي كان يمر بقربنا والذي فهم هذا المشهد، لكان تمكن من اغتصابي...».

لم يقل انتون شيئاً بل اكتفى بمداعبة خدها، فاسندت رأسها على يده وتنهدت.

«واشد ما احزنني. انني كنت اثق ببراري. وبسببه اصبحت احذر من كل الرجال... ولكن هذه اول مرة اخبر احداً بهذه الحادثة».

«انها لا تزال تربكك، اليس كذلك؟».

«اتحاول ان تحلل نفسيتي مرة ثانية؟».

«لا، اليكس. احاول فقط ان اعرفك اكثر...».

«ولكنك تعرفني اكثر من اي شخص آخر...».

يا له من نهار جميل! وتناولا طعام الغداء الذي اعده انتون، ثم عادا فسبحا معاً، ودعاها انتون للقيام بجولة حول الجزيرة على متن مركبه. لم يسبق لاليكس ان شعرت بمثل هذه السعادة، وكانت تتحدث مع انتون بفرح. وتشعر بسعادة وهي تلاحظ تلك الرغبة تشع في عيونه.

ثم سارا معاً يداً بيد بين اشجار النخيل. وكانت اليكس فخورة به وفخورة لانها معه...

واقتربا من الصخور ليبحثا عن نجوم البحر، وفجأة

صرخت اليكس.

«هل مشيت على شيء ما؟».

«نعم، اوه انه مؤلم جداً».

ابتسم انتون وحملها بين ذراعيه حتى الشاطىء.

«دعيني ارى...» وامسك قدمها. بينما هي تعض على شفتيها كي لا تبكي من شدة الألم.

«لقد دست على توتياء البحر. وهذا ليس خطيراً. لكنه مؤلم جداً، ويجب ان نسحبها فوراً كي لا تؤدي لالتهاب».

«اون، لا ماذا يجب ان نفعل».

«يجب ان نعود الى فنيس حيث بامكان الصيدلي ان...».

«ولكنني لا ارغب بالعودة الآن!».

«اذن. ستستخدم اسلوباً بدائياً، ولكني احذرك. ستشعرين بألم كبير للحظات قليلة. وبعد ذلك سينتهي كل شيء».

«سأحاول ان اكون شجاعه».

جلس انتون على ركبتيه امامها بينما اسندت ظهرها على جذع النخلة. فرفع انتون قدمها وقربها من فمه وسحب احدى الشوكات بأسنانه. واحست الفتاة بألم كبير وانهمرت دموعها على خديها.

«لا يزال هناك اثنتان، هل ستتحملين؟».

فأشارت برأسها. وتركته ينزع الثانية والثالثة ثم رمت نفسها عليه من شدة ألمها وهي تبكي، فضمها الى صدره الى ان خف ألمها.

www.elromancia.com

رفع انتون وجهها نحوه والتقت شفاههما في قبلة حارة. وكانت شفاه انتون مالحة، لكن لسانه كان عذباً ودافئاً. فتعلقت الفتاة بعنقه وبادلته القبلة بالقبلة.

«انتون... اخشى انني لست بارعة في هذا المجال انت... بامكانك الحصول على نساء اكثر خبرة مني... فلماذا تضيع وقتك معي؟».

«انك اجمل وارق امرأة رأيتها!» ثم قبلها من جديد وبشكل مثير، فاحست الفتاة بالدوار، واحست بيده تحل عقد حاملة نهديها، فهربت منه واخذا يتدحرجان معاً على الرمال.

«انتون...».

«اليكس، لقد انتظرت هذه اللحظة كثيراً. وكنت ارغب بك منذ ان رأيتك اول مرة».

فتعلقت بعنقه وكأنها تحاول ان تخلص نفسها من الغرق ولم يعد باستطاعتها ان تقاوم حبها له. وارادت ان تشرح له احاسيسها و تعترف بحبها له. وكانت لمساته تشعل رغبتها.

«اليكس...» وضمها الى صدره بقوة حتى انها بالكاد تستطيع ان تلتقط انفاسها... وبعد قليل ابتعد عنها بهدوء.

«ماذا بك، انتون؟» سألته بصوت مرتجف.

فطبع قبلة على شفتيها.

«لا اريد ان اكون باري دانت آخر، انا ارغب بك اليكس، واكاد افقد صوابي».

«ولكن. الا ترى انني اموت في الرغبة بك ايضاً؟».

«اوه، بلى...».

«وهل ازعجتك بشيء؟» سألته بتوسل.

«ايتها الغبية! لو تعلمين كم ان عدم خبرتك تثيرني!».

«اذن، هي مارينا التي...».

«لا تكوني غبية...».

«بلى، انها مارينا انا متأكدة!».

«مارينا تقريباً. ولكن ليس كما تتصورين... انها مسألة معقدة اكثر مما تتخيلين...».

«انت... تحبها».

«انك ساذجة حقاً...».

«اذن، انت تحبها».

«لا يمكنني ان اجيبك على هذا السؤال» احست الفتاة وكأنها تلقت ضربة تخترق قلبها، وفقدت رغبتها واخذت ترتعش.

«انت لا تعلمين شيئاً اليكس».

«اوه. انا اعرف ما يكفي! اعرف مثلا، لماذا جئت بي الى هنا. اردت فقط ان تهزأ بعواطفي وتغريني».

«انا لم احاول اغراءك...».

«ولكن يبدو ان التلاعب بعواطفي هو كل ما يشعرك بالمتعة، وكل ما يهمك هو رؤية ضحاياك تتعذب!».

«انا لم اكن انوي اذلالك، والآن كفى اليكس...».

«آه، الحقيقة تجرح، اليس كذلك؟ وقد تكون انت الذي وضعت التوتيا تحت قدمي كي تسبب لي العذاب الجسدي كي تبدل...».

www.elromancia.com

فسحب شعرها بقوة، واخذت عيونه تقدح من الغضب.

«اذا لم تسكتي سأضربك على قفاك. وهذا ما تحتاجينه انك بحاجة الى والد يعرف يصحح غباءك!».

«هذا شيء قبيح جداً» ورفعت حاملة تهديها بيديها المرتجفتين.

«لقد تكلمت كثيراً اليكس، ولا تكلميني بهذه الطريقة مرة ثانية».

«لا تخاف فانا لن اكلمك مرة ثانية في حياتي كلها! ولكنك لن تعلم حقيقة مشاعري نحوك، لقد انتهى كل شيء. لقد علمت اخيراً حقيقتك، انك كذلك الاسد المجنح في فنيس، كي تحصل على كل ما تريده، تدوس على مشاعر الآخرين... دون ان تهتم لعذابهم...».

«اذا انتهيت من كلامك الفظ هذا، اعتقد انه يجب ان اعيدك الآن الى فنيس» قال لها بجفاف.

-١٧-

استيقظت صباح يوم الجمعة بعد ليلة مليئة بالاحلام المزعجة. وكانت متأكدة من شيء واحد. انها تحب انتون كثيراً. وجرحته كثيراً بكلامها امس. ويبقى لها أمل ضئيل في ان يتفهم انتون بان قسوتها عليه امس كانت بسبب عمق مشاعرها تجاهه... وتأملت نفسها في المرآة ولاحظت ان اشعة الشمس تركت اثاراً على بشرتها وزادت من جمالها، فشعرت بالراحة ونزلت لتناول فطورها. وكان مقعد انتون خالياً. وفوطته لا تزال مرتبة على الطاولة. وهذا يدل على انه لم يتناول فطوره حتى الآن. وبينما هي تتناول فطورها، خدل امبرتو وهو يحمل لها رسالة من ويلي كارفل. وكانت عبارة عن تهنئة وتقدير لمجهودها. ومرفقة بشيك «لكي تشتري لنفسك هدية، ان كرم ويلي هذا يدل على مدى

www.elromancia.com

سعادته باكتشاف الكانليتو!.

«امبرتو، هل خرج السنيور دي كاسيس؟».

«لا، انه لا يزال في مكتبه، ولكنه سيسافر اليوم الى سويسرا».

«الى سويسرا؟».

يجب عليها ان تراه وتعتذر منه قبل سفره، فاسرعت واتجهت الى مكتبه، وما ان دخلت متى رأته يتكلم على الهاتف. ولم ينتبه لوجودها.

«هذا مستحيل. لديك عقد كوهل. يجب ان تحترم حلول اجله» وكان يبدو قلقاً جداً.

«لا اريد ان ادخل في هذه الاعتبارات. انه بقيمة نصف مليون. كوهل، وبامكاني ان الاحقك قانونياً».

ثم اقفل السماعة غاضباً، وبنفس الوقت لاحظ وجود اليكس.

«ماذا تفعلين هنا؟» سألها بحدة.

«انتون...» همست بخوف.

لكن انتون قفز واقترب منها وامسك ذراعها بقوة.

«لماذا تتجسسين علي؟».

«انا لا اتجسس عليك، انك تؤلمني انتون، جئت فقط لكي اتكلم معك».

«اتريدين ان تقدمي لي خدمة؟ ابقي بعيدة عن طريقي، هل سمعت اليكس؟».

«نعم» اجابته وبدأت الدموع تتلألأ في عينيها.

«اذن هيا. نفذي فوراً».

ركضت اليكس وحبست نفسها في مشغلها... وداعاً ايها الحلم الجميل!... لقد حطمت سعادتها بكلامها القاسي... يا لها من غبية. و اخذت تتأمل لوحتها بعيون لا تستطيع تميز شيء، عيون فارغة ومتألمة... وبعد قليل تناولت فرشاة واخذت تهتم بالمساحة الخضراء. وفجأة سمعت حركة خلفها.

«اليكس... انا آسف».

«اوه، انتون!» صرخت الفتاة بسعادة ورمت نفسها بسرعة على صدره لكنه ابعدها بيد حازمة.

«لا، لو سمحت لم يكن يجب علي ان اعاملك بهذه الطريقة، لقد كنت متوتراً جداً».

«انا افهم ذلك، امكنني... عفواً ايمكنني ان اساعدك؟».

«تابعي العمل على هذه اللوحة. وسيأتي مدير مؤسسة فنون فنيس ليلقي نظرة عليها قبل الظهر... انه انا ستازيو دانيزيو، ايزعجك ذلك؟».

«لا ابداً».

«حسناً، سأراك فيما بعد، فانا مشغول الآن...».

«انتون، اصحيح انك مسافر اليوم الى سويسرا؟».

«نعم، لدي موعد في زورخ وسأعود صباح غد».

«اهناك شيء لا يسير على ما يرام؟».

«ازمة صغيرة. ولكنها ليست خطيرة».

«انتون، بالنسبة لنهار امس ان كل ما قلته لك كان سخيفاً» ابتسم انتون بمرارة.

www.elromancia.com

«بالتأكيد، ولكن ليس الآن وقت مثل هذه الشروحات العقدة. يجب ان اكون في المصرف بعد عشرة دقائق» ثم خرج وترك الفتاة في حيرة وشك. فعادت الى لوحتها كي لا تفكر بانتون اكثر. وبعد ساعة ونصف دخل انتون الى المشغل يرافقه رجل آخر قصير القامة. وخلفهما الاميرة مارينا بكامل اناقتها.

«اليكس، ليسرني ان اقدم لك الاستاذ انا ستازيو الذي يدير مؤسسة الفنون».

نهضت اليكس وسلمت على الرجل الذي اسرع واقترب من اللوحة التي تعمل عليها. وظل يتأملها قليلاً وقد اشرقت عيونه بفرحة الخبير.

«رائع، اسمحي لي ان اهنئك على دقة ملاحظتك انه اكتشاف سيثير ضجة كبيرة في عالم الفن!».

«اذن استاذ اناستازيو، هل اليكس على صواب؟» قال له انتون.

«نعم، بالتأكيد، انها كانليتو كبيرة الاهمية» اجابه الاستاذ بحماس كبير، ثم مسح جبينه بمنديله.

«اتعني انها اللوحة الاصلية لكانليتو؟» سألته مارينا بجفاف.

«طبعاً» واخذ بتحسس اللوحة باناملة.

«وما الذي يؤكد لك ذلك؟» سألته بعصبية وهي تشعل سيجارة.

«لا يوجد ادنى شك، وكل من يفهم في الرسم يلاحظ ذلك فوراً».

«انا سعيدة من اجلك انتون» قالت له مارينا وصوتها يرتجف.

ولاحظت اليكس خيبة أمل الاميرة بهذا الاكتشاف ولكن، لماذا؟.

«والآن انتون، بعد ان تأكدت انها اللوحة الاصلية، لماذا لا تعهد بها الى احد الفنانين ذوي الكفاءة؟» سألته مارينا بسخرية.

«لأن اليكس لاسي قادرة على ذلك!».

«الا تخافين، اليكس ان تتلفي هذه اللوحة!».

«انا اطيع فقط اوامر صاحبها السنيور انتون». اجابتها اليكس بهدوء.

«قاطعها البروفسور.

«انا افهم حقيقة قلقك ايتها الاميرة، ولكني اؤكد لك انه لا ضرورة للقلق. فالبرغم من صغر سن الآنسة لاسي الا انها قديرة، ولقد سمعت احد زملائي في لندن يمدح عملها على لوحات الكانليتو في لندن. وهذا العمل يمثل صعوبة كبيرة. لكنني لم ار من قبل مثل هذه الدقة التي تعمل فيها الآنسة».

ثم التفت البروفسور نحو اليكس وطلب منها ان تريه طريقة عملها.

«المشكلة هي في ازالة الطبقة العليا دون اتلاف الطبقة السفلى، وانا استعمل منظف خاص. ويجب العمل بسرعة... هكذا وبعد لحظات ابدأ بتنظيف...» بدأت تشرح له بكل دقة وبقطعة قماش نظيفة اخذت تفرك اللوحة

بانتباه وحذر، فتحول الدهان الى بودرة بنية.

«والآن، استعمل قليلاً من التربيوتين النقي...»

وبسرعة اختفى اللون البني، وظهر احد المراكب مكانه.

«وبعد ان ينشف جيداً نتابع التنظيف بالطريقة العادية».

«رائع» قال البروفسور بدهشة «انا لم يسبق لي ان رأيت محلولاً مثله، ما اسمه».

«هذا المزيج من ابتكاري انا، وهو مزيج من الكحول والمواد المذيبة التي تستعمل في الصناعة».

«وهل هو خطر؟».

«بالنسبة للوحة؟ نعم. لأنه قوي جداً. فاذا ظل على اللوحة اكثر من دقائق محددة يمكن ان يتغلغل الى الطبقة السفلى ويفسد اللوحة كلها».

«اذن، لا يجب عليك ان تستعمليه» قالت لها مارينا بلؤم «فبالنسبة لخبرتك القليلة قد تفسدين هذه اللوحة النادرة».

«هذا ممكن، ولكنني اعرف كيف استعمل هذا المحلول. والنتيجة جيدة حتى الآن».

تدخل انتون في هذا الوقت.

«والآن اعذروني يجب ان اذهب الى المطار قبل ان تفوتني الطائرة».

واستأذن البروفسور من اليكس ثم خرج مع مارينا.

«اتريدين شيئاً، اليكس؟» سألها انتون.

«لا، شكراً».

في المساء تناولت اليكس العشاء مع كيتي في احد المطاعم ولكن برغم الحاح صديقتها فضلت اليكس ان

تعود لمتابعة عملها.

وعندما عادت الى المنزل استقبلها امبرتو مبتسماً.

«هل كان عشاؤك لذيذاً، سنيورة؟».

«نعم، كان لذيذاً جداً، شكراً لك امبرتو».

«اتريدين ان احضر لك فنجان قهوة؟».

«بكل سرور، افضل ان اشربه في مشغلي».

«انك فتاة رائعة، سنيورة اليكس، انك كشعاع الشمس في هذا المنزل! ولست كبقية النساء اللواتي يحملن معهن الظلام اينما ذهبن».

«شكراً لك امبرتو. ولكن اتعني بكلامك مارينا برغا تريس؟».

-١٨-

«نعم، سنيورة انها امرأة مزعجة جداً. كم اتمنى ان لا تتمكن من ان تطأ مرة ثانية عتبة هذا القصر».

احست الفتاة بانقباض في قلبها.

«امبرتو...».

«نعم، سنيورة».

«مارينا بارغا ريس؟ هل جاءت الى هنا هذا المساء؟».

«نعم، لقد جاءت بعد خروجك بقليل، وقالت انها نسيت قفازيها في مشغلك هذا الصباح» اجابها الرجل بدهشة.

«في مشغلي...؟ اوه يا الهي!» واسرعت تصعد الدرج بسرعة، وتركت امبرتو يسير خلفها بذهول كبير.

كان باب المشغل مقفولاً، وتذكرت انها لقلة حذرها

تركت المفتاح في الباب... ولكن لحسن الحظ يوجد نسخة اخرى عن المفاتيح في جناح انتون، فركضت بسرعة وبحثت عن المفاتيح وعادت واصطدمت في الممر بامبرتو، لكنها تركته وتابعت سيرها مسرعة الى مشغلها.

«سنيورة، حباً بالسماء ماذا يجري؟».

«لست ادري. واتمنى ان لا يكون حصل اي شيء للوحة».

ثم فتحت الباب ودخلت بسرعة.

«اوه، لا!».

وكانت اللوحة مرمية على الارض... ومن المؤكد انها لم تقع وحدها، لا بد ان احداً اوقعها... وفي وسطها وعاءٌ مقلوباً... انه المحلول الخطير، والوعاء كله فارغ.

«اوه، سنيورة!» صرخ امبرتو.

ظلت اليكس واقفة تحاول جمع افكارها، لقد خرجت منذ ساعة ونصف، واذا افتعلت مارينا هذا الحادث بعد خروجها، فهذا يعني ان هذا المحلول وقع على اللوحة منذ ساعة تقريباً، بينما دقائق قليلة كافية لافساد اللوحة... وتذكرت بانها شرحت هذا في الصباح للبروفسور امام مارينا! اوه لا! لا.

«الا يمكن اصلاحها سنيورة؟».

«اوه، لست ادري».

ولم يكن لديها اي امل، خاصة وان السائل كله انسكب على اللوحة، ولا يمكن لاية لوحة زيتية ان تقاومه.

«فلتتصل بالشرطة، هذه الامرأة يجب ان يقبض عليها»

www.elromancia.com

اقترح امبرتو غاضباً.

«ومن سيصدق انها مذنبة، سيعتقد الجميع ان هذا حادث نتيجة لاهمالي. سأرى ماذا يمكنني ان افعل».

«اوه، يا الهي، لوحة نادرة... تساوي مليارات الليرات!».

«امبرتو... ارجوك احضر القهوة التي وعدتني بها».

خرج امبرتو وقد شحب لونه من شدة غضبه وقلقه. وانحنت اليكس ورفعت الوعاء، ولاحظت ان غطاءه بعيداً عنه، ولا يزال في احدى زوايا الطاولة، وهذا ما يثبت ان مارينا هي الفاعلة. وان الحادث ليس بسبب اهمال اليكس. ثم رفعت اللوحة ووضعتها على الطاولة. وحبست دموعها، ليس الان وقت البكاء، لقد شلتها الكارثة...

تأملت اللوحة قليلاً، ثم اشعلت الانوار القوية لا يزال هنا اثار للرسم، وكأنها عظام جثة التهمتها الديدان، ومسحت المكان الذي تحت يديها.

ولكن... ولكن لا! هذا ليس اثاراً انها الرسمة نفسها!... مستحيل...

واخذت تمسح المساحة الباقية... البحر الازرق المراكب...

وتابعت اليكس تجفيف اللوحة وهي تلهث.. ان اللوحة لا تزال سليمة! هذا وهم.. ولكن، انه حقيقة انها معجزة... ولكن كيف صمدت اللوحة الزيتية امام هذا المحلول القوي؟... الا اذا كانت اللوحة... وفجأة اخذت الفتاة تضحك وتبكي بجنون! ولكن طبعاً اهذه لوحة

زيتية! لقد استعمل كانليتو مادة ملونة من البودرة المذابة بالبيض، والمخففة بوسيط قديم جداً، الماء وهكذا حصل الرسام على مزيج لماع... لا يقهره التربيونيت. ولا الكحول ولا المحلول!...

ولشدة فرحتها، احست اليكس انها تطير في السماء وستكون هذه مفاجأة سيئة لمارينا. لقد سهلت عليها عملية التنظيف. وانتهى عملها على هذه اللوحة بسرعة لم تكن تتوقعها وكل ذلك بفضل الاميرة الخبيثة، واللوحة الآن اصبحت ظاهرة بوضوح جلي، انها رائعة حقاً. دخل امبرتو وهو يحمل القهوة محنياً رأسه وعندما وضع القهوة رفع رأسه ولشدة دهشته وقعت الصينية من يده.

«هذا مستحيل! غير معقول!».

«بلى» اجابته اليكس مبتسمة.

«يا الهي، لقد حققت معجزة سنيورة».

«لست انا، امبرتو انها الاميرة مارينا، كانت تعتقد انه ستتلف اللوحة، لكنها ودون ان تدري ساعدتني، ولم يبق امامي سوى تنظيف اطرافها» ثم التفتت نحو الرجل.

«امبرتو، ايوجد لدينا شمبانيا لنحتفل بسلامة اللوحة؟».

«لدينا صناديق عديدة».

«لا، زجاجة واحدة تكفي».

وبعد ساعة، انتهت اليكس من تنظيف اللوحة، وجلست تتأملها وهي تشعر برغبة بالبكاء وبالضحك في آن واحد، كان يمكن لهذه اللوحة ان تختفي للابد...

ومارينا المليئة بالحقد والكراهية، كادت بسبب غيرتها

www.elromancia.com

العمياء ان تدمر الكنز، وبذلك تكون قد دمرت مهنة اليكس، ودمرت حب انتون لها... ولكن اليكس لم تكن تعتقد بوجود هذا القدر من الحقد في قلب مارينا... وعندما سيعلم انتون بهذه الحادثة سيغضب كثيراً، وقد تكون هذه نهاية علاقته بمارينا... على كل حال مارينا تستحق ذلك، لقد جنت على نفسها ما زرعته من خبث، وبهذا الوقت رن جرس الهاتف.

«سنيورة اليكس، الاميرة مارينا على الهاتف». قال لها امبرتو وعلامات الدهشة على وجهه.

«آلو، مارينا بماذا استطيع ان اخدمك؟».

«ايمكنك ان تخبري انتون ان يتصل بي غداً فور عودته؟».

«بكل سرور».

«هل كل شيء على ما يرام؟».

«نعم، كل شيء على ما يرام... شكراً».

«وكيف يسير عملك على اللوحة؟».

«انه ولا افضل من ذلك».

وساد صمت ثقيل.

«الا تواجهين اية مشاكل؟».

«على العكس. فاللوحة امامي، ولقد انتهيت منها».

«انتهيت؟» سألتها بدهشة «ماذا تعنين؟».

«لماذا؟ لقد انتهيت من اصلاحها بالتأكيد، والنتيجة تفوق الآمال. انها لوحة رائعة!».

وبالطبع لشدة دهشتها لم تستطع الاميرة الكلام،

فاضافت اليكس.

«للحقيقة، حصل حادث بسيط... ولكن هذا الحادث الغير متوقع افاد اللوحة كثيراً وحصلت المعجزة، وانتهيت من العمل عليها، وهي في حالة ممتازة».

«حسناً، اليكس... تهاني لك والى اللقاء، اتمنى ذلك قريباً» اجابت بجفاف قبل ان تقفل السماعة.

شعرت اليكس بالخوف من لهجة مارينا، انها امرأة خطيرة، وقد تكون تضمر لها الشر... ومن الافضل ان لا تكلمها مرة اخرى، ثم تأملت اللوحة قليلاً وقالت لها.

«لا، لا تقلقي. لن اتركك ابداً، وخاصة هذه الليلة ستقضين الليلة معي في غرفتي».

وكانت اللوحة قطعة قماش بدون اطارها الخشبي، فحملتها ووضعتها بقرب سريرها، ونامت وهي تحلم بذراعي انتون. انها بشوق لقبلاته ولعناقه... ولابتسامته التي لا تفارق خيالها.

استيقظت اليكس وهي تشعر بانها ستختنق... واحست بألم في حنجرتها... دخان فنهضت بسرعة ان غرفتها مليئة بالدخان، يا الهي القصر يحترق! فاسرعت وفتحت باب غرفتها، الصالون ايضاً مليئا بالدخان، والباب المؤدي الى الممر بدأ بالاحتراق! هذا يعني انها اصبحت سجينة، فاغلقت الباب بعنف وركضت نحو النافذة وهي تسعل وعيونها تدمع. ولكن النافذة عالية... ولاول مرة شعرت اليكس بالخوف الحقيقي. واخذت تصرخ النجدة النجدة! ولكنها لم تسمع سوى صوت قرقعة النيران. يا الهي القصر

www.elromancia.com

يحترق. ولا يوجد احد فيه يسمع صراخها؟ رفعت سماعة الهاتف، لكنها رمتها على الارض يبدو ان الخط مقطوع، وكانت الساعة تشير الى الثانية ليلاً.

واسرعت وارتدت روب الحمام. يجب ان تخرج بسرعة والا ماتت خنقاً او احتراقاً. الكانليتو! واسرعت اليكس ولفتها بالشرشف. واحتارت ماذا تفعل، لا يمكنها ان تقفز من النافذة ولا يوجد حل آخر سوى الخروج من باب الشقة. وبدأ قلبها يرتجف من الخوف، فعقدت شعرها ولفته. بمنشفة مبللة، وبللت روبها بالماء ووضعت فوطة اخرى مليئة بالماء على وجهها لتحمي فمها وانفها ثم وضعت مناشف اخرى مليئة بالماء على كتفيها. وتناولت اللوحة واجتازت الصالون وفتحت باب الممر وكانت صدمتها كبيرة، فرجعت خطوة للوراء وهي تسعل بشدة، ولكن لا يوجد حل آخر... ورغم شرارات النار المتطايرة ضمت اللوحة الى صدرها وخرجت وهي تصرخ وكان كل الممر يشتعل بنيران حمراء، فاستندت للحظة على الحائط، وكان حامياً جداً، وكانت ستائر النوافذ تتساقط بسرعة، والهواء الذي يدخل من النوافذ يزيد تأجج النيران. وبعد تردد قصير وجدت نفسها في الطابق الثاني، وكانت الحرارة قد اصبحت مرتفعة كثيراً ولا تحتمل، حتى الرخام كان محرقاً، واصبح تنفسها صعباً، وبجهد كبير نجحت في قطع هذه المسافة وكأنها ترقص رقصة الموت حتى وصلت الى الطابق الاول الذي كان يشتعل ايضاً. ولم تستطع تمييز مداخل الغرف ووقفت مذعورة يبدو انها ستموت هنا...

وفجأة بدأ السقف يتساقط ويهددها، وهو ينشر ضباباً من الدخان الاسود حولها، ولاحظت ان قطعة خشب تكاد تسقط عليها، فقفزت بسرعة ورمت نفسها بين النيران، فمن يدري؟ فقد تتمكن من الوصول الى الباب، وكانت النيران قد بدأت تشتعل في ملابسها، هذه نهايتها بالطبع، فاغمضت عينيها، لم يبق لديها سوى لحظات من الحياة. فلجأت للصلاة.

«اليكس!».

www.elromancia.com

-١٩-

ففتحت عينيها وهي لا تصدق اذنيها، ورأت امامها وجه انتون الملي، بالشحبار وهو يحمل فأساً ويشق طريقه بين الحطام المحترقة، فصرخت الفتاة بيأس.

«انتون!».

وبسرعة قفز واصبح بقربها وضمها اليه واتجها نحو الباب.

«عزيزتي... هل اصبت بسوء؟» سألها بقلق.

«لست ادري...» وتعلقت به وشعرت بانها ولدت من جديد.

«اليكس، يجب ان نخرج من هنا» واشار الى حائط من النيران امامهما.

«يجب ان نجتاز النيران. موافقة؟» جمعت الفتاة

شجاعتها وامسكها انتون وخبأ رأسها في صدره وصرخ.

«الآن! هيا بنا!».

وكانت الحرارة حولهما مرتفعة والدخان يملأ رئتيهما، وعندما تخلصا من النيران. وقعت اللوحة من يد اليكس فانحنت لتلتقطها. لكن انتون جذبها بشعرها بقوة.

«هيا اليكس، حباً بالسماء. اسرعي قد تصل النار الينا».

«اللوحة... اللوحة!» وانحنت من جديد وحملتها بينما انتون يجرها خلفه ثم تعثرت رجله ووقعا معاً على الارض. ومرة ثانية رفعها واجبرها على النهوض وبهذه اللحظة بالذات امتدت نحوهما الايدي وارشدوهما الى الخارج. وتجمع حولهما رجال الاطفاء وناولاهما اقنعة الاوكسجين وبعد قليل، رفعت اليكس القناع.

«انتون...».

«انا هنا، يا عزيزتي» فتلمس باصابعها الوجه الملي، بالشحبار المنحني فوق وجهها. وسالت دمعة من عينها رسمت خطاً بين السواد الذي يغطي وجهها.

«انتون، انا احبك» قالت هذه الكلمات وغابت عن الوعي.

«ولم تستيقظ الا وهم يضمدون جراحها، وبمعجزة لم تكن حروقها بليغة، باستثناء حرق صغير في كاحل رجلها، وعادت للنوم، ولكنهم ايقظوها قبل الظهر من اجل فحص لرئتيها.

وبعد ان فحصها الطبيب. رفع سماعته عن اذنيه، وهز

www.elromancia.com

رأسه مبتسماً، وربت على يدها.

«جيد جداً، لا اثر للالتهاب الذي يصيب عادة ضحايا الحريق، فغشاء الرئتين حساس جداً بالنسبة للدخان، وكل ما اطلبه منك حالياً ان تتجنبي التعب هذه الايام».

«هل اصيب احد في الحريق؟» سألته بقلق.

«لا احد، لحسن الحظ».

«انتون... سنيور دي كاسيس؟ كيف حاله؟».

«لقد عالجنا بعض حروقه الخفيفة، ولم نحتفظ به ليلة امس، وانت ايضاً ستخرجين اليوم» ثم انحنى مرة ثانية وفحص عينيها.

«اتشعرين بصداع؟».

«لا، اريد الخروج من هنا».

«سيأتي السنيور دي كاسيس لاصطحابك بعد قليل، وانصحك بملازمة الفراش، وتجنبي الكحول مفهوم؟».

«نعم، ولكن...».

«ان لون عيونك جميل جداً، سنيورة لاسي، انها بلون الياقوت. وهي مثيرة جداً... حسناً سأهتم الآن ببقية المرضى» ثم خرج واغلق الباب وراءه.

فعادت اليكس ورمت رأسها على الوسادة، كيف ستغادر المستشفى؟ لقد احرقت النيران ثوبها... وهناك اشياء كثيرة تود معرفتها! وعندما فتح باب غرفتها، بدأ قلبها يدق دقات اصبحت اليفة لديها.

«انتون!».

وكان وجهه نظيفاً، ويرتدي بدلة كحلية. ولا يبدو عليه

اي اثر من ذلك الجحيم الذي اجتازاه في ساعات الصباح الاولى، اقترب انتون من السرير ووضع امامها علبة متوسطة الحجم.

«اتشعرين بتحسن الآن؟».

«نعم، شكراً... وانت؟».

«حروق بسيطة، اذن هل مستعدة لمغادرة المستشفى؟» اجابها وهو يبتسم.

«ولكن، انتون ليس لدي شيء ارتديه... فكل ملابسي ظلت في القصر...».

«لقد احضرت لك بعض الملابس» واشار الى العلبة «اتمنى ان تنال اعجابك، وسيكون امامنا الوقت الكافي لشراء المزيد من فرنسا».

«من فرنسا؟... ماذا تريد ان تقول؟» سألته بدهشة.

«اعتقد اننا قضينا في فنيس وقتاً كافياً... وكما وان اكثر الغرف في القصر هنا وصلها الحريق... ولحسن الحظ لم تصل النيران للطابق السفلي حيث توجد ثروة القصر الحقيقية... ولكن لم يعد لدينا هنا مكان ننام فيه ولا ملابس ولا سقف فوق رؤوسنا».

«اذن، ما هي مشاريعك؟».

«مشاريعنا!» اجابها مبتسماً «سنسافر الى جنوب فرنسا. فانا املك منزلاً قرب سانت تروباز، واعتقد انك سوف تحبينه».

«انتون، انا... لا اعرف...».

«انك بحاجة للراحة، وهناك ستجدين الهدوء والبحر،

والشمس... والآن ارجوك لا تناقشيني، اليكس هيا اسرعي وارتدي ملابسك فطائرتنا ستقلع بعد ساعتين!».

«ولكنها ظلت تنظر اليه بذهول.

«هيا اليكس، اسرعي انا انتظرك في الخارج».

كان النسيم العليل يداعب شعر اليكس وهي تتكأ على درابزين الشرفة تتأمل الحديقة المحيطة بالفيلا، والتي تمتد حتى رمال الشاطىء.

«كنت واثق انها ستعجبك، وبامكاننا ان نسبح الآن اذا اردت، ثم نتناول العشاء وحدنا في هذه الفيلا».

ثم حل عقدة ربطة عنقه وفتح قميصه الحريري.

«انها الجنة، ولكن كيف سأسبح، وليس لدي مايوه؟».

«انه شاطىء خاص بالفيلا...» اجابها مبتسماً فاحمر وجه الفتاة واجابته بارتباك.

«انتون، هناك اشياء كثيرة اود معرفتها...».

«ماذا؟ على سبيل المثال».

«لوحة الكانليتو... اين هي الآن؟».

«انها بين ايدي البروفسور انا ستازيو، وهي بأمان معه» وضمها الى صدره بحنان «لقد قررت ان ابعها لمعهد فنون فنيس». فاسندت اليكس رأسها على كتفه.

«انا سعيدة لذلك، فكنز من هذا النوع يجب ان يراه الجميع».

«بالطبع، بالاضافة لانني بحاجة ماسة لثمنه».

«انت، هذا غير معقول!».

«ولكن بلى، اليكس بدون هذه اللوحة لكنت الآن في

موقف حرج».

«ولكنك قلت لي انها ازمة صغيرة».

«لكنها بالفعل ادت الى مشكلة كبيرة، ولا اريد ان اشغل بالك بها» وطبع قبلة على عنقها.

«اخبرني بها، انتون فانا اسمعك...».

«انها مرتبطة بتأسيس شركة تليسكان... وكما تعرفين اليكس، كنت في العشرين من عمري واملك افكاراً كبيرة ولكن بدون ثروة... ولكي اضع نظرياتي قيد التنفيذ. احتجت الى المال... المال الكثير! ولم يكن لدي سوى القليل فبحثت عن ممول لمشاريعي. فجئت لرؤية عمي الكاستلنرو. وتحمس كثيراً لافكاري، ولكنه لم يكن المال الضروري. وكانت كل ثروته هي قصر الكاستلنرو. وهو الذي عرفني على رجل اعمال من اقوى رجال الاعمال في فنيس الامير كارلو بارغا تريس...».

«والد مارينا؟».

«نعم» اجابها وهو يداعب شعرها بلطف «وقبل كارلو هذا ان يمول مشاريعي، لكنه كان طماعاً وطلب نصف انتاجي... ولم يكن لدي خيار آخر... وبعد ثلاثة سنوات جنت شركة تليسكان لنا الملايين، ثم مات عمي وورثت القصر، وكان بحالة مزرية، ففررت ان اعيد اليه مجده القديم».

«والآن، دمر قسم كبير منه» همست بيأس.

«ولكن الاعمال ستبدأ فيه في الاسبوع القادم... كان ترميم القصر اول غلطة لي، لانه كلفني ثروة كبيرة واربك

www.elromancia.com

وضعي المادي، ثم توفي كارلو بارغا تريس، ومارينا هي ابنته الوحيدة، فورثت كل املاكه وورثت نصف شركة التليسكان، ولكن هذا لم يكن يكفيها، كانت تريد شيئاً آخر».

«انت؟» اجابته اليكس بهدوء.

«تريد كل الشركة، وهي تعتبر انها بالزواج مني تحقق هذا الهدف، ومارينا ذكية جداً، ولكنها قاسية وقد وضعتني امام خيارين، اما الزواج منها واما انها ستضطرني بالقوة لبيعها حصتي في الشركة».

«بالقوة؟».

«بالقوة الاقتصادية! ان ترميم الكاستلنرو لم يترك لي كثيراً من ثروتي الشخصية. ولقد لعبت دورها في التأثير على زبائني كي يلغوا عقوداً مهمة عقدوها معي».

«كوهل مثلاً؟».

«كوهل، بامكاني ان احل مشكلتي معه بشرط، ان تكون كل العقود صحيحة، ولكني لا اتحمل ازمة العمل بهذه الطريقة، فمارينا تحاول تدمير تليسكان بعد عدة اشهر بشرائها حصتي بثمن زهيد، وستحاول بعد ذلك اعادتها لازدهارها. وانا بحاجة لمليون جنيه استرليني كي احمي نفسي».

«اذن لوحة كانليتو...».

«نعم، بفضلك انت، اليكس لقد جائتني انكليزية كشعاع شمس في دنيا ظلامي، وبسرعة فتنتني وامتلكتني...».

«انتون...» همست وهي تخبأ وجهها في صدره.

«لا، اولاً دعيني اتابع سرد قصتي يا عزيزتي» ثم تنفس بعمق واضاف.

«عندما لاحظت مارينا ماذا يجري بيننا، اصيبت بالغيرة. وطالبتني باعلان الزواج فوراً، والا ستدمر الشركة نهائياً، وبهذا الوقت بالذات اكتشفت انت لوحة الكانليتو... وبفضل قيمة هذه اللوحة، لم اعد اخشى تهديداتها، وهي فهمت ذلك جيداً».

«ولهذا السبب، حاولت ان تتلفها... وانا لم اخبرك بهذا. انتون... لان الوقت لم يسمح لي».

«اعلم اليكس، لقد اتصل بي امبرتو هاتفياً الى زوريخ، وعندما علمت بذلك اسرعت فوراً الى فنيس. كي احاول منع المحاولة الثانية».

«الثانية؟» سألته الفتاة وهي تتأمله بخوف ودهشة... «انت تريد ان تقول ان هذا الحريق؟».

«نعم، هذه احدى افكار مارينا الجهنمية».

«يا الهي! كان بامكانها ان تقتلني، وتقتل معي اناساً آخرين! هذا غير ممكن!».

«اتذكرين ما قلتيه لي عن ذلك الاسد المجنح؟ هذه هي عقلية مارينا...».

شحب لون اليكس وسألته.

«ولكن كيف تأكدت من انها هي الفاعلة...؟».

«القصر مجهز بشاشة تليفزيون داخلية... وهي احدى اختراعاتي ومهمتها حماية القصر من اللصوص. ولا احد

يعرف بوجوده غيري انا وامبرتو، وظهرت صورة مارينا بوضوح على الفيلم وهي تشعل النار».

«وماذا سيحصل؟».

«الفيلم الآن بايدي الشرطة والاميرة، مارينا ايضاً... ولكني اعتقد انها بمساعدة محام بارع لن تنال سوى عقاباً صغيراً، وبهذا الفيلم بامكاني ان ارغمها على بيع حصتها في الشركة».

«كنت اعتقد انك تحبها...» همست اليكس وهي لا تزال ترتجف من وقع ما سمعته الآن.

«الامرأة الوحيدة التي كنت احبها والتي سأحبها دائماً هي انت، اليكس...».

ثم قبلها قبلة حب ورغبة مفعمة بالحرارة.

«انا احبك، انتون».

«وانا ايضاً، احبك يا حبيبتي، احبك احبك» وغمرها بالقبل.

«اوه، انتون اريد ان تمتلكني، ان اكون لك كلياً».

«وهذا ما انويه انا ايضاً» وعدها بنظرات مليئة بالثقة.

«آه، كدت انسى.... لقد احضرت لك هدية من زوريخ، اعتقد انه حان الوقت لاقدمها لك».

ووضع خاتماً من الالماس باصبعها، فنظرت اليه اليكس بذهول وهو يلمع باصبعها، ثم قبلت انتون بامتنان.

«ان كاهن هذه البلدة صديقي، وسيكون سعيداً باعلان زواجنا يوم السبت».

«انتون...».

فقاطعها بقبلة مثيرة.

«لكن غداً هو السبت!».

«اذاً سنهتم بعد ظهر هذا اليوم في اختيار ثوب زفافك» اجابها بهدوء.

«لا... ليس الآن، لقد امرني الطبيب في فنيس ان انام في السرير وادفء نفسي جيداً...».

ضحك انتون، ثم حملها بين ذراعيه.

«ساعمل على تدفئتك بنفسي يا حبيبتي، اعدك بذلك، طيلة ايام حياتك».